موسوعة الشيخ الصدوق

الاعتقادات المائة منقبة

للشيخ الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي الحسين بابويه قمي

٣٠٦هـ - ٣٨١هـ

تحقيق
مؤسسة شمس الضحى الثقافية

خانه فرهنگ صدوقی
SADOUGHI HOUSE OF CULTURE

موسوعة الشيخ الصدوق

الاعتقادات

للشيخ الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي

٣٠٦هـ - ٣٨١هـ

تحقيق

مؤسسة شمس الضحى الثقافية

خانه فرهنگ صدوقی
SADOUGHI HOUSE OF CULTURE

شبكة الفكر
alfeker.net

مَوسُوعَة الشَّيخ الصَّدوق (١٢)

الاعتقادات

تحقيق: موسسة شمس الضحى الثقافية

الناشر: منشورات خانه فرهنگ (شهيد) صدوقي

الطبعة الاولى: ١۴۴۴ هـ. ق - ١۴٠١ هـ. ش

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة

المطبعة: عمران

مشرف الطباعة: منشورات دليل ما

شابک الدورة (ردمک) : ١ - ١ - ٩۶١٥٩ - ۶٢٢ - ٩٧٨

شابک ردمک: ٣ - ٠٢ - ٧١١٢ - ۶٢٢ - ٩٧٨

الموقع الكتروني : www.sadoughi.com

معارض منشورات دليل ما

قم . شارع معلم . بناية الناشرين . الطابق الأرضي . رقم ٩ | الهاتف ٣٧٨٤٢٤٦٦

قم . شارع صفائية . مقابل زقاق رقم ٣٨ | الهاتف ٣٧٧٣٧٠٠١ - ٣٧٧٣٧٠١١

طهران . شارع انقلاب . شارع الفخر الرازي . رقم ٦١ | الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١

مشهد . شارع الشهداء . شمالي حديقة نادري . زقاق خوراكيان . بناية گنجينه كتاب . الطابق الأول | الهاتف ٥-٣٢٢٣٧١١٣

النجف الأشرف . سوق الحويش . مقابل جامع الهندي . مكتبة الإمام باقر العلوم عليه السلام | الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩

كربلاء المقدسة . شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام . مكتبة ابن فهد الحلي قدس سره | الهاتف ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

سرشناسه	ابن بابويه، محمد بن علي، ٣١١ - ٣٨١ق
	Ibn Babawayh al-Qummi, Muhammad ibn Ali
عنوان و نام پديدآور	الاعتقادات تاليف شيخ صدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي؛ تحقيق موسسه شمس الضحي الثقافيه؛ به سفارش خانه فرهنگ صدوقي
مشخصات نشر	يزد: خانه فرهنگ صدوقي، ١۴۴١ ق = ١٣٩٨
مشخصات ظاهري	١٢٠ ص
فروست	موسوعه شيخ صدوق (ره)
شابک	دوره: 978-622-7112-02-3 ؛ 978-622-96159-1-1
وضعيت فهرست‌نويسي	فيپا
يادداشت	عربي
موضوع	شيعه اماميه -- عقايد -- متون قديمي تا قرن ١٤
موضوع	Imamate Shiah -- Doctrines -- Early works to 20th century*
موضوع	كلام شيعه اماميه -- قرن ۴ ق
موضوع	Imamate Shiites theology -- 10th century*
شناسه افزوده	موسسه فرهنگي شمس الضحي
شناسه افزوده	موسسه خانه فرهنگ صدوقي
رده‌بندي كنگره	BP ٢٠٩ / ۶
رده‌بندي ديويي	٢٩٧ / ۴١٧٢
شماره كتابشناسي ملي	٥٨٧٧۴٥١

مقدّمة الناشر

الشيخ الصدوق : هو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القُمّى ، أحد أبرز علماء ومُحَدِّثى الشيعة فى القرن الرابع الهجرى ، وصاحب الكتب الحديثيّة والفقهيّة القيّمة . ومع أنّنا لا نملك معلومات دقيقة عن عددها ، لكنّ المؤكّد أنّها أكثر ممّا فى أيدينا فى الوقت الحاضر .

وبحسب الكتابة المدوّنة على قبر المرحوم الملّا مهدى كرمنشاهى – الجدّ الأعلى لآية الله الشهيد محمّد صدوقى – فإنّ نَسَبَهُ يرجع إلى الشيخ الصدوق رحمه الله ، وكان اعتزازه بِنَسَبِهِ حافزاً له ولابنه المرحوم الحاج الشيخ محمّد على صدوقى إلى إيلاء اهتمام خاص الاحياء تراث جدّهم الأعلى ونشر آثاره .

ثمّ جاء هذا العمل الكبير باقتراح مِن المرحوم العلّامة محمّد رضا الحكيمى ، ومتابعات حثيثة مِن قبل السيّد أحمد مسجد جامعى، جَمَعَ فيه المرحوم صدوقى مؤلّفات الشيخ الصدوق رحمه الله – المطبوعة منها والمخطوطة – وإعدادها للنشر ، فكانت النتيجة مجموعة رائعة تحوى ٣٤ مجلّداً فى ٢٠ عنواناً، قام بتحقيقها وإخراجها (مؤسّسة شمس الضحى)، وهى الآن فى متناول أيدى المحقّقين والباحثين والقرّاء الكرام .

وإذا كان المرحوم صدوقى قد توفّى قبل أنْ يرى ثمرة جهوده ، فإنّى أسألُ اللهَ العلىّ القدير أنْ يجعل ثواب هذا العمل إلى روحه الطاهرة وروح والده الشهيد، إنّه ولى ذلك، والقادر عليه.

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

إصدارات دار صدوقى الثقافية

محمّد صدوقي | يزد - محرّم الحرام ١۴۴۴

كلمة شمس الضُحىٰ :

قبسات

من حياة الشيخ الصدوق رحمه الله

التعريف به:

١ ـ هو أبو جعفر محمّدبن عليّبن الحسين‌بن موسى‌بن بابويه القمّيّ[١]، ويُعرف بالصدوق وابن بابويه[٢].

٢ ـ قال النجاشيّ (٤٥٠ ق): شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان[٣].

٣ ـ قال الطوسيّ (٤٦٠ ق): كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم يُرَ في القمّيّين مثله في حفظه وكثرة علمه[٤].

٤ ـ قال ابن شهر آشوب (٥٨٨ ق): مبارز القمّيّين، له نحو من ثلاثمائة مصنّف[٥].

٥ ـ قال ابن إدريس الحلّيّ (٥٩٨ ق): كان ثقة، جليل القدر، بصيراً، ناقداً بالأخبار للآثار، عالماً بالرجال[٦].

٦ ـ عليّ‌بن موسى‌بن محمّد الطاووس (٦٦٤ ق): الشيخ المتّفق على

---

(١) رجال النجاشيّ: ٣٨٩، الرقم ١٠٤٩.

(٢) الغيبة، للطوسيّ: ٣٩.

(٣) رجال النجاشيّ: ٣٨٩، الرقم ١٠٤٩.

(٤) الفهرست: ٤٤٢، الرقم ٧١٠.

(٥) معالم العلماء: ٩٩، الرقم ٧٤٠.

(٦) السرائر ٢: ٥٢٩.

علمه وعدالته[١]... العظيم الشأن[٢]، أهل اليقين[٣]، ثقة معتمد عليه[٤].

٧ـ الحسن بن يوسف الحلّيّ (٧٢٦ق): من أكابر علمائنا، وهو مشهور بالصدق والثقة والفقه[٥].

٨ ـ قد أثنى عليه جمّ غفير من العلماء والفقهاء في كلّ عصر وزمان، إلى زماننا هذا. وما ذكر من باب الأُنموذج؛ فإنّ مثل الصدوق أجلّ من أن يحتاج إلى أيّ ثناءٍ وتوثيق.

ولادته:

وُلد قدّس سرّه بدعاء الحجّة عليه السلام، وإخباره بأنّه وَلَدٌ مبارك فقيه[٦].

قال النجاشيّ في ترجمة أبيه: كان قدم العراق، واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، وسأله عن مسائل. ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: «قد دعونا الله لك بذلك، وستُرزق ولدين ذكرين خيّرين».

فولد له أبو جعفر وأبو عبدالله من أُمّ ولد.

---

(١) فرج المهموم: ١٢٩، فلاح السائل: ٤٩.

(٢) فرج المهموم: ٩٨.

(٣) كشف المحجّة: ٨٣.

(٤) كشف المحجّة: ١٨١.

(٥) المختلف ٢: ١٣٥.

(٦) انظر: كمال الدين ٢: ٥٠٢ الحديث ٣١، الغيبة، للطوسيّ: ١٩٥ و٣٢٠.

وكان أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: «أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام» ويفتخر بذلك[١].

ثمّ إنّه لم يرد تحديدٌ لتأريخ ولادته، ولكن يظهر ممّا ذُكر آنفاً وغيره أنّ ولادته أعقبت بداية النيابة الخاصّة لأبي القاسم الحسين بن روح (٣٠٥ق).

أُسرته:

والده أبو الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (٣٢٩ق). قال النجاشيّ عنه: شيخ القمّيّين في عصره، ومتقدّمهم وفقيههم وثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل... له كتب[٢].

وقال الشيخ: كان فقيهاً جليلاً ثقة، وله كتب كثيرة[٣].

وقال ابن فهد الحلّيّ: المراد بالصدوق محمّد بن بابويه، وبالفقيه أبوه. وقد عبّر عنهما بالصدوقين والفقيهين وابني بابويه[٤].

أُمّه جارية ديلميّة[٥].

أخواه:

١ ـ أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ

---

(١) رجال النجاشيّ: ٢٦١ الرقم ٦٨٤.

(٢) رجال النجاشيّ: ٢٦١، الرقم ٦٨٤.

(٣) الفهرست: ٢٧٣، الرقم ٣٩٣.

(٤) المهذّب البارع ١: ٦٨ ـ ٦٩.

(٥) الغيبة، للطوسيّ: ١٨٨.

الّذي ولد هو والصدوق بدعاء الحجّة عليه السلام[١].

قال النجاشيّ عنه: ثقة روى عن أبيه إجازة. له كتب منها: كتاب التوحيد ونفي التشبيه، وكتاب عمله للصاحب أبي القاسم بن عبّاد[٢].

وقال الشيخ عنه: كثير الرواية، يروي عن جماعةٍ، وعن أبيه، وعن أخيه محمّد بن عليّ؛ ثقة[٣].

٢ ـ الحسن بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ.

قال الطوسيّ عنه: هو الأوسط، مشتغل بالعبادة والزهد، لا يختلط بالناس ولا فقه له[٤].

كما يوجد بين أكناف أُسرة الصدوق عدّة أُخرى من العلماء ورواة الحديث؛ أوردناهم بالتفصيل في كتاب «حياة الشيخ الصدوق» فليُرجع إليه.

مشايخه:

إنّهم يزيدون على مائتي رجلٍ؛ قد ذكرناهم أجمعين في كتاب «حياة الشيخ الصدوق» مرتّباً على حروف المعجم، منهم:

١ ـ والده أبو الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (٣٢٩ق). فإنّ كتب الصدوق مشحونة بروايته عنه[٥].

---

(١) الغيبة، للطوسيّ: ١٨٨.

(٢) رجال النجاشيّ: ٦٨، الرقم ١٦٣.

(٣) رجال الطوسيّ: ٤٦٦، الرقم ٢٨.

(٤) الغيبة، للطوسيّ: ١٨٨.

(٥) انظر: الخصال: ٥٤ و٥٥ و٦٢ و٦٣ و....

٢ ـ أبو جعفر محمّدبن الحسن‌بن أحمدبن الوليد القمّيّ (٣٤٣ق). قال السيّد الخوئيّ رحمه الله تعالى عنه: قد ذكره الصدوق في المشيخة ما يقرب من مائة و أربعين مورداً، وكان يعتمد عليه ويتّبعه فيما يذهب إليه[١].

٣ ـ محمّدبن عليّ‌بن ماجيلويه. قد روى عنه كثيراً في كتبه مترضّياً عليه. قال السيّد الخوئيّ عنه: وقع بهذا العنوان في اثنين وخمسين مورداً من مشيخة الفقيه[٢].

٤ ـ محمّدبن موسى‌بن المتوكّل. قد أكثر الرواية عنه في كتبه مترضّياً عليه. قال السيّد الخوئيّ عنه: وذكره في المشيخة في طرقه إلى الكتب في ثمانية و أربعين مورداً[٣].

الراوون عنه:

قدبلغ عددهم أربعين رجلاً أوردناهم في كتاب «حياة الشيخ الصدوق». فالأهمّ منهم:

١ ـ أبوالقاسم السيّد المرتضى علم الهدى[٤].

٢ ـ أبوالقاسم عليّ‌بن محمّدبن عليّ الخزّاز القمّيّ الرازيّ[٥].

٣ ـ أبو عبدالله محمّدبن محمّدبن النعمان المفيد[٦].

---

(١) معجم رجال الحديث ١٥: ٢٠٧.

(٢) معجم رجال الحديث ١٧: ٥٥.

(٣) معجم رجال الحديث ١٧: ٢٨٤.

(٤) الغدير ٤: ٢٧٠.

(٥) كفاية الأثر: ١٠ و١٩ و٤٥ و٤٩.

(٦) الأمالي، للمفيد، المجلس السادس: ٤٣.

٤ ـ والد النجاشيّ أبوالحسن عليّ بن أحمد بن العبّاس[١].

آثاره العلميّة:

إنّها تزيد على مائتي كتاب. فالمطبوع منها:

١ ـ من لا يحضره الفقيه.

٢ ـ الخصال.

٣ ـ الهداية.

٤ ـ المقنع.

٥ ـ كمال الدين وتمام النعمة.

٦ ـ الأماليّ.

٧ ـ المواعظ.

٨ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٩ ـ مصادقة الإخوان.

١٠ ـ ثواب الأعمال وعقابها.

١١ ـ التوحيد.

١٢ ـ علل الشرائع.

١٣ ـ فضائل الشيعة.

١٤ ـ صفات الشيعة.

١٥ ـ الاعتقادات.

---

(١) رجال النجاشيّ: ٣٩٢.

١٦ ـ فضائل الأشهر الثلاثة.

١٧ ـ معاني الأخبار.

رحلاته:

كانت رحلاته إلى البلاد لأخذ الروايات عن الرواة أو نقلها لهم، أو الردّ لشبهات الناس، والذبّ عن الدين الحنيف. ويظهر من رواياته أنّه رحل إلى البلدان التالية:

١ ـ الريّ، خلال الفترة مابين العامين ٣٣٩ و٣٤٧.

٢ ـ مشهد الرضا عليه السلام؛ بدأ رحلته إليه في رجب (٣٥٢ق)[١].

٣ ـ نيشابور (٣٥٢ق)[٢].

٤ ـ بغداد (٣٥٥ق)[٣].

٥ ـ فيد؛ بليدة في طريق مكّة من الكوفة[٤].

٦ ـ الكوفة[٥].

٧ ـ سرخس[٦].

٨ ـ مرو[٧].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦٦.

(٣) رجال النجاشيّ: ٣٨٩.

(٤) التوحيد: ٣٥٣.

(٥) الخصال: ١١٥ و٥٠٤ و٢٠٧.

(٦) التوحيد: ٢٢ و٤٠٩.

(٧) كمال الدين: ٤٣٣ و٤٧٦.

٩ ـ مرورود[١].

١٠ ـ بلخ[٢].

١١ ـ سمرقند[٣].

١٢ ـ إيلاق[٤].

١٣ ـ فرغانة[٥].

١٤ ـ اخسيكت[٦].

١٥ ـ جبل بوتك[٧].

١٦ ـ همدان[٨].

وفاته:

توفّي رحمه الله تعالى في الريّ سنة ٣٨١ق[٩] ودفن فيها. ومزاره معروف بـ«ابن بابويه» عليه قبّة، قريب من برج طغرل.

---

(١) التوحيد: ٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ١٢١.

(٣) الخصال: ٤٥ و ٢٢٠ و ٣١٥.

(٤) كمال الدين: ٢٩٢ و ٢٩٣.

(٥) الخصال: ٢٦٨ و ٣٤٥.

(٦) الخصال: ١٧٧.

(٧) كمال الدين: ٤٧٢.

(٨) كمال الدين: ٣٦٩، التوحيد: ٧٧.

(٩) رجال النجاشيّ: ٣٩٢.

طبعات الكتاب:

يُعدّ كتاب «الاعتقادات» من أشهر كتب الشيخ الصدوق رحمه الله، وقد شرحه كثير من العلماء وكتبوا حواشي كثيرة عليه، وتُرجم عدّة مرّات...

قال في الذريعة: الاعتقادات للشيخ الصدوق... طُبع مكرّراً... أملاه في نيسابور في مجلس يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٣٦٨هـ... وله شروح وترجمة...[١]

وقد طُبع أكثر من سبع طبعات ـ كما جاء في فهرست مشار للكتب العربيّة المطبوعة ـ:

١ ـ طبعة طهران سنة ١٢٩٤ق، بقطع الرقعيّ بخطّ الگلپايگانيّ في مجموعةٍ تقع في ١٥٩ صفحة.

٢ ـ طبعة إيران سنة ١٢٩٦ق، بقطع الرقعيّ، تقع في ١٥٠ صفحة.

٣ ـ طبعة طهران سنة ١٣٠٠ ق بقطع صغير، مطبعة المصطفويّ، تقع في ١٥٩ صفحة ضمن مجموعة.

٤ ـ طبعة تبريز سنة ١٣٠١ق، بقطع الرقعيّ ضمن مجموعة.

٥ ـ طبعة طهران سنة ١٣٢٠ق، حجريّة بقطع الرقعيّ.

٦ ـ طبعة طهران سنة ١٣٢٧ق، طبعة حروفيّة بقطع الرقعيّ مع ترجمة فارسيّة، للكمرهايّ.

---

(١) الذريعة ٢: ٢٢٦.

٧ ـ طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٤٣ق، بقطع الرقعيّ، ضمن مجموعةٍ تقع في ٢٢٤ صفحة.

وقد طُبع بعد سنة ١٣٤٣ق عدّة مرّات وبأشكالٍ مختلفة وبترجماتٍ عديدة، لعلّ من أفضلها وأصحّها: تلك الّتي طُبعت من قبل مؤتمر ألفيّة الشيخ المفيد إلى جانب مصنّفاته رحمه الله، نظراً لشرحه عليه. وتلك الّتي طُبعت في طهران سنة ١٤١٧هـ ضمن كتاب المجموع الرائق من أزهار الحدائق؛ بتحقيقي، بنشر مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، ومؤسّسة دائرة المعارف الإسلاميّة.

كما يُوجد لكتاب الاعتقادات هذا أكثر من مائة وخمسين نسخة خطّيّة في مكتبات وخزائن خطّيّة متفرّقة.

النسخ الخطّيّة المعتمدة:

اعتمدنا ـ في تحقيق هذا الكتاب وضبط نصّه ـ على أربع نسخٍ خطّيّة معتبرة من بين أكثر من عشرين نسخة أُخرى؛ اخترناها لقِدَمِها واعتبارها ـ مضافاً إلى الاستفادة من بقيّة النسخ والطبعات المصحّحة والمحقّقة الموجودة، وكذا النسخة الحجريّة ـ فكانت النسخ الأربع المعتمدة هذه كالتالي:

١ ـ النسخة الخطّيّة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ في مدينة قمّ المقدّسة، والمرقّمة ١٩٤٥، تقع ضمن مجموعة في ١٧٣ ورقة، بخطّ النسخ، وبتاريخ ٨١٧هـ. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «م».

٢ ـ النسخة الخطّيّة المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة

في مدينة مشهد الرضا عليه السلام، والمرقّمة ٣٣١، تقع في ٣٦ ورقة، بخطّ النسخ، وبتاريخ ٨٨٠هـ، جاء في آخرها: تمّ الكتاب في يد الفقير... حسين بن فخرالدين سهام في يوم أربعاء في أواسط رمضان المبارك سنة ثمانين وثمانمائة. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «س».

٣ ـ النسخة الخطّيّة المحفوظة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة؛ برقم ٣٣٦، تقع في ٤٩ ورقة، بخطّ النسخ، وبتاريخ ٩٩٩هـ، جاء في آخرها: قد سوّده ملّا محمّد الحافظ ساوج بلاغي. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ب».

٤ ـ النسخة الخطّيّة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ؛ برقم ٥٥٧١، تقع في ٦٢ ورقة، بخطّ النسخ، وبتاريخ ١١٤٩هـ، على يد نظام الدين. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ن».

منهجيّة التحقيق:

كان عملنا ـ في تحقيق هذا الكتاب ـ مُقسّماً على عدّة مراحل؛ هي كالتالي:

١ ـ تقويم متن الكتاب وضبط نصّه؛ مع ملاحظة جميع الاختلافات الواردة في النسخ الخطّيّة، ثمّ الإشارة إلى المهمّ منها في الهامش.

٢ ـ تخريج روايات وأحاديث الكتاب من المصادر الحديثيّة المعتبرة، مع الإشارة إلى بعض الاختلافات اليسيرة إن كانت بينها.

٣ ـ تنزيل هوامش الكتاب وصياغتها بهذا الشكل الفنّيّ بخطٍّ واضحٍ وجليّ.

٤ ـ شرح الألفاظ والمفردات الغريبة الواردة في متن الكتاب، وتفسير

معناها في الهامش، وذلك إتماماً للفائدة.

ختاماً نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لإحياء ونشر مزيدٍ من تراث أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وأن يُعيننا في إنجاز هذا المشروع (تحقيق ونشر جميع تأليفات الشيخ الصدوق رحمه الله) بما ينسجم ويتلاءم مع أهمّيّتها،... وأن يتقبّل منّا هذا المجهود العلميّ المتواضع، وينفعنا به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ؛ إنّه سميعٌ مُجيب، والحمد للّه ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه ربّ العالمين وحده لا شريك له، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين[1].

«١»

باب في صفة اعتقاد الإماميّة في التوحيد

قال الشيخ أبو جعفر محمّدبن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ الفقيه المصنّف لهذا الكتاب ـ: اعلم أنّ اعتقادنا في التوحيد أنّ الله تعالى واحدٌ، أحدٌ، ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، سميع، بصير، عليم، حكيم، حيّ، قيّوم، عزيز، قدّوس، قادر، غنيّ.

لا يُوصَف بجوهرٍ، ولا بجسم[2]، ولا صورة، ولا عَرَض، ولا خطٍّ ولا سطح، ولا ثقلٍ[3] ولا خفّة، ولا سكون، ولا حركة، ولا مكان، ولا زمان.

---

(١) «ب» «س»: سيّدنا محمّد النبيّ وآله وسلّم تسليماً.

(٢) في بعض النسخ: ولا جسم.

(٣) «م»: ولا ثقل له.

وأنّه تعالى مُتعالٍ عن جميع صفات خلقه، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه[١].

وأنّه تعالى شيء لا كالأشياء، أحد، صمد، لم يلد فيُورَث، ولم يُولد فيُشارك، ولم يكن له كفؤاً أحد، ولا ندّ ولا ضدّ ولا شبه، ولا صاحبة، ولا مثل، ولا نظير، ولا شريك، لا تُدركه الأبصار والأوهام وهو يُدركها، لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو اللطيف الخبير، خالق كلّ شيء، لا إله إلّا هو، له الخلق والأمر، تبارك الله ربّ العالمين.

ومن قال بالتشبيه فهو مُشرك. ومن نسب إلى الإماميّة غير ما وصفتُ[٢] في التوحيد فهو كاذب.

وكلّ خبرٍ يُخالف ما ذكرتُ في التوحيد فهو موضوعٌ مُختَرع، وكلّ حديثٍ لا يُوافق كتاب الله فهو باطل، وإن وُجد في كُتب علمائنا فهو مُدلَّس.

والأخبار الّتي يتوهّمها الجُهّال تشبيهاً للّه تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها.

لأنّ في القرآن: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٣] ومعنى الوجه: الدين[٤]، و[الدين: هو][٥] الوجه الّذي يُؤتى الله منه، ويُتوجّه به إليه.

---

(١) انظر: التوحيد: ٨١، كمال الدين ١: ٣٧٩.

(٢) «ب» «س» «م» «ن»: وصف.

(٣) القصص: ٨٨.

(٤) انظر: التوحيد: ١٤٩، تفسير القمّيّ ٢: ١٤٧.

(٥) أضفناه من بعض النسخ الأُخرى.

وفي القرآن: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾[١] والساق: وجه الأمر وشدّته[٢].

وفي القرآن: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ ﴾[٣] والجنب: الطاعة[٤].

وفي القرآن: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[٥] والروح: هي روح مخلوقة جعل الله منها في آدم وعيسى عليهما السلام، وإنّما قال «روحي» كما قال بيتي وعبدي وجنّتي وناري وسمائي وأرضي[٦].

وفي القرآن: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[٧] يعني[٨]: نعمة الدنيا ونعمة الآخرة[٩].

وفي القرآن: ﴿ وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾[١٠] والأيد: القوّة[١١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾[١٢] يعني: ذا القوّة[١٣].

---

(١) القلم: ٤٢.

(٢) التوحيد: ١٥٤، مجمع البيان ٥: ٣٣٩.

(٣) الزمر: ٥٦.

(٤) التوحيد: ١٦٥، مجمع البيان ٤: ٥٠٥.

(٥) الحجر: ٢٩، صَ: ٧٢.

(٦) التوحيد: ١٧١.

(٧) المائدة: ٦٤.

(٨) «م»: أي.

(٩) مجمع البيان ٢: ٢٢٠.

(١٠) الذاريات: ٤٧.

(١١) انظر: التوحيد: ١٥٣، مجمع البيان ٥: ١٦٠.

(١٢) صَ: ١٧.

(١٣) التوحيد: ١٥٣، مجمع البيان ٤: ٤٦٩.

وفي القرآن: ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[١] يعني: بقدرتي وقوّتي[٢].

وفي القرآن: ﴿ وَٱلأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾[٣] يعني: ملكه، لا يملكها معه أحد[٤].

وفي القرآن: ﴿ وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[٥] يعني[٦]: بقدرته[٧].

وفي القرآن: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾[٨] يعني[٩]: وجاء أمر ربّك[١٠].

وفي القرآن: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾[١١] يعني: عن ثواب ربّهم[١٢].

وفي القرآن: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ

---

(١) صَ: ٧٥.

(٢) التوحيد: ١٥٣، مجمع البيان ٤: ٤٨٥.

(٣) الزمر: ٦٧.

(٤) التوحيد: ١٦١.

(٥) الزمر: ٦٧.

(٦) «م»: أي.

(٧) التوحيد: ١٦١، مجمع البيان ٤: ٥٠٨.

(٨) الفجر: ٢٢.

(٩) «م»: أي.

(١٠) التوحيد: ١٦٢، مجمع البيان ٥: ٤٨٨.

(١١) المطفّفين: ١٥.

(١٢) التوحيد: ١٦٢، مجمع البيان ٥: ٤٥٤.

﴿ وَٱلْمَلَائِكَةُ ﴾[١] أي: عذاب الله. ومعناه: هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظللٍ من الغمام[٢].

وفي القرآن: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٣] يعني: مشرقة تنتظر ثواب ربّها[٤].

وفي القرآن: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[٥] وغضب الله عقابه، ورضاه ثوابه[٦].

وفي القرآن: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾[٧] أي: تعلم غيبي ولا أعلم غيبك[٨].

وفي القرآن: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[٩] يعني: انتقامه[١٠].

وفي القرآن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾[١١]، وفي القرآن:

---

(١) البقرة: ٢١٠.

(٢) انظر: التوحيد: ١٦٣، مجمع البيان ١: ٣٠٢. وفي «س» زيادة: والملائكة قد نزلت في قطعة من الغمام كما نزلت لعيسى عليه السلام بالمائدة.

(٣) القيامة: ٢٢ و٢٣.

(٤) انظر: التوحيد: ١١٦.

(٥) طه: ٨١.

(٦) انظر: الكافي ١: ١١٠، التوحيد: ١٦٨.

(٧) المائدة: ١١٦.

(٨) مجمع البيان ٢: ٢٦٩.

(٩) آل عمران: ٢٨.

(١٠) مجمع البيان ١: ٤٣٠.

(١١) الأحزاب: ٥٦.

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُ ﴾ [١] والصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء [٢].

وفي القرآن: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [٣]، وفي القرآن: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [٤]، وفي القرآن: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [٥]، وفي القرآن: ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [٦]، وفي القرآن: ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [٧]؛ ومعنى ذلك كلّه أنّه عزّ وجلّ يُجازيهم جزاء المكر، وجزاء المخادعة، وجزاء الاستهزاء، وجزاء السخرية، وجزاء النسيان؛ وهو أن يُنسيهم أنفسهم [٨]، كما قال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [٩] لأنّه عزّ وجلّ في الحقيقة لا يمكر، ولا يخادع، ولا يستهزئ، ولا يسخر، ولا ينسى، تعالى الله عزّ وجلّ عن ذلك علوّاً كبيراً [١٠].

[وليس يرد في الأخبار الّتي يُشنّع بها أهلُ الخلاف والإلحاد إلّا مثل هذه الألفاظ، ومعانيها معاني ألفاظ القرآن] [١١]. والله تعالى أعلم.

---

(١) الأحزاب: ٤٣.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٦٢.

(٣) آل عمران: ٥٤.

(٤) النساء: ١٤٢.

(٥) البقرة: ١٥.

(٦) التوبة: ٧٩.

(٧) التوبة: ٦٧.

(٨) انظر: التوحيد: ١٦٠، ١٦٣.

(٩) الحشر: ١٩.

(١٠) في بعض النسخ: لا أنّه عزّ وجلّ في الحقيقة يمكر أو يخادع أو يستهزئ أو يسخر أو ينسى.

(١١) ليست في «ب» «س».

«٢»

باب الاعتقاد في صفات الذات وصفات الأفعال

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: كلّ ما وصفنا الله تعالى به من صفات ذاته، فإنّما[١] نريد بكلّ صفةٍ منها نفي ضدّها عنه تعالى.

ونقول: لم يزل الله تعالى سميعاً، بصيراً، عليماً، حكيماً، قادراً، عزيزاً، حيّاً، قيّوماً، واحداً، قديماً. وهذه صفات ذاته[٢].

ولا نقول: إنّه تعالى لم يزل خلّاقاً، فاعلاً، شائياً، مريداً، راضياً، ساخطاً، رازقاً، وهّاباً، متكلّماً، لأنّ هذه صفات أفعاله، وهي مُحدَثة؛ لا يجوز أن يُقال: لم يزل الله تعالى موصوفاً بها.

«٣»

باب الاعتقاد في التكليف

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في التكليف هو أنّ الله تعالى لم يُكلّف عباده إلّا دون ما يُطيقون، كما قال الله في القرآن: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾[٣] والوسع دون الطاقة[٤].

---

(١) «م»: فإنّا.

(٢) «م»: الذات. وفي «س»: وهذه الصفات ذاته.

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) انظر: مجمع البيان ١: ٤٠٣.

وقال الصادق عليه السلام: والله ما كلّف الله تعالى العباد إلّا دون ما يُطيقون، لأنّه كلّفهم في كلّ يومٍ وليلة خمس صلوات، وكلّفهم في السنة صيام ثلاثين يوماً، وكلّفهم في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، وكلّفهم [في العمر][1] حجّة واحدة، وهم يُطيقون أكثر من ذلك[2].[3]

«٤»

باب الاعتقاد في أفعال العباد

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في أفعال العباد أنّها مخلوقة خلق تقديرٍ لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنّه لم يزل الله تعالى عالماً بمقاديرها[4].

«٥»

باب الاعتقاد في نفي الجبر والتفويض

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام: لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين أمرين[5].

---

(١) أضفناه من الحجريّة.

(٢) «م» زيادة: من العبادات الشرعيّة والعقليّة.

(٣) انظر: المحاسن: ٢٩٦، بحار الأنوار ٥: ٣٠٥.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٥: ١٩.

(٥) «م»: الأمرين.

فقيل له: وما أمرٌ بين أمرين[١]؟

قال: ذلك مثل رجلٍ رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لا يقبل منك فتركته كنتَ أنت الّذي أمرته بالمعصية[٢].

«٦»

باب الاعتقاد في الإرادة والمشيئة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام: شاء الله وأراد، ولم يحبّ ولم يرض، شاء أن لا يكون شيء إلّا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر[٣].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ﴾[٥].

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَميعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٦].

---

(١) «م»: الأمرين.

(٢) الكافي ١: ١٦٠، التوحيد: ٣٦٢، بحار الأنوار ٥: ١٧.

(٣) انظر: الكافي ١: ١٥١، التوحيد: ٣٣٩.

(٤) القصص: ٥٦.

(٥) الإنسان: ٣٠، التكوير: ٢٩.

(٦) يونس: ٩٩.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (١).

كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾ (٢).

وكما قال عزّ وجلّ: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلأَمْرِ شَيءٌ مَا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (٤).

وقال جلّ جلاله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ (٦).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّماءِ ﴾ (٧).

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٨).

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي ٱلآخِرَةِ ﴾ (٩).

---

(١) يونس: ١٠٠.

(٢) آل عمران: ١٤٥.

(٣) آل عمران: ١٥٤.

(٤) الأنعام: ١١٢.

(٥) الأنعام: ١٠٧.

(٦) السجدة: ١٣.

(٧) الأنعام: ١٢٥.

(٨) النساء: ٢٦.

(٩) آل عمران: ١٧٦.

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (٢).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ ﴾ (٤).

فهذا اعتقادنا في الإرادة والمشيئة، ومخالفونا يُشنّعون علينا في ذلك ويقولون: إنّا نقول إنّ الله تعالى أراد المعاصي، وأراد قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام، وليس هكذا نقول.

ولكنّا نقول: إنّ الله تعالى أراد أن تكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين، وأراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل، وأراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها.

ونقول: أراد الله أن يكون قتل الحسين معصيةً خلاف الطاعة.

ونقول: أراد الله أن يكون قتله منهيّاً عنه غير مأمورٍ به.

ونقول: أراد الله تعالى أن يكون قتله مُستقبحاً غير مُستحسَن.

ونقول: أراد الله تعالى أن يكون قتله سخطاً للّه غير رضىً.

ونقول: أراد الله ألّا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي والقول.

---

(١) النساء: ٢٨.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) النساء: ٢٧.

(٤) غافر: ٣١.

ونقول: أراد الله أن لا يدفع القتل عنه عليه السلام كما دفع[١] الحرق عن إبراهيم، حين قال تعالى للنار الّتي أُلقي فيها: ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[٢].

ونقول: لم يزل الله تعالى عالماً بأنّ الحسين سيُقتل ويُدْرِك بقتله سعادة الأبد، ويشقى قاتلُه شقاوة الأبد.

ونقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

هذا اعتقادنا في الإرادة والمشيئة دون ما نسبه[٣] إلينا أهل الخلاف والمشنّعون علينامن أهل الإلحاد[٤].

«٧»

باب الاعتقاد في القضاء والقدر

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك قول الصادق عليه السلام لزرارة حين سأله فقال: ما تقول يا سيّدي في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إنّ الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا قضى عليهم[٥].

والكلام في القدر منهيٌّ عنه؛ كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام لرجلٍ

---

(١) في بعض النسخ: اندفع.

(٢) الأنبياء: ٦٩.

(٣) في بعض النسخ: ينسب. وفي بعض آخر: نسب.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٥: ٩٠.

(٥) التوحيد: ٣٦٥.

ـ وقد سأله عن القدر فقال ـ: بحرٌ عميقٌ فلا تَلِجْهُ[١]. ثمّ سأله ثانيةً فقال: طريقٌ مظلمٌ فلا تسلكه. ثمّ سأله ثالثةً فقال: سرّ الله فلا تتكلّفه[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في القدر: ألا إنّ القدر سرٌّ من سرّ الله، وسترٌ من ستر الله، وحرزٌ من حرز الله، مرفوع في حجاب الله، مطويّ عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله عن العباد علمه، ورفعه فوق شهاداتهم، لأنّهم لا ينالونه بحقيقته الربّانيّة، ولا بقدرته الصمدانيّة، ولا بعظمته النورانيّة، ولا بعزّته الوحدانيّة، لأنّه بحرٌ زاخر موّاج خالص للّه تعالى، عُمقه مابين السماء والأرض، عُرضه مابين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدامس[٣]، كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل أُخرى، في قعره شمس تُضيء لا ينبغي أن يطّلع إليها[٤] إلّا الواحد الفرد، فمن تطلّع إليها[٥] فقد ضادّ الله في حكمه، ونازعه في سُلطانه، وكشف عن سرّه وستره، وباء بغضبٍ من الله، ومأواه جهنّم وبئس المصير[٦].

ورُوي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام عَدَلَ[٧] من عند حائطٍ مائلٍ إلى

---

(١) الولوج: الدخول. مجمع البحرين ٢: ٣٣٥ (ولج).

(٢) في التوحيد: فلا تكلّفه. وفي بعض النسخ: فلا تكشفه. انظر: التوحيد: ٣٦٥.

(٣) ليلٌ دامس، أي: مظلم. مجمع البحرين ٤: ٧١ (دمس).

(٤) في بعض النسخ: عليها.

(٥) في بعض النسخ: عليها.

(٦) اقتباس من سورة الأنفال؛ الآية ١٦. انظر: التوحيد: ٣٨٣.

(٧) عَدَلَ عن الطريق: مال عنه وانصرف.

مكانٍ آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين، تفرّ من قضاء الله[١]؟ فقال عليه السلام: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله[٢].

وسُئل الصادق عليه السلام عن الرقيّ[٣]، هل تدفع[٤] من القدر شيئاً؟ فقال عليه السلام: هي من القدر[٥].

«٨»

باب الاعتقاد في الفطرة والهداية

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّ الله تعالى فَطَرَ جميع الخلق على التوحيد، وذلك قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٦].

وقال الصادق عليه السلام في قول الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ﴾[٧] قال: حتّى يعرّفهم ما يُرضيه وما يُسخطه[٨].

---

(١) «م»: القضاء.

(٢) التوحيد: ٣٦٩.

(٣) الرقيّ: جمع رقية؛ العوذة الّتي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمّى والصرع. مجمع البحرين ١: ١٩٣ (رقي).

(٤) في بعض النسخ: أتدفع.

(٥) التوحيد: ٣٨٢، بحار الأنوار ٥: ٩٧.

(٦) الروم: ٣٠.

(٧) التوبة: ١١٥.

(٨) انظر: الكافي ١: ١٦٣، المحاسن: ٢٧٦، تفسير العيّاشيّ ٢: ١١٥.

وقال عليه السلام في قوله تعالى ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [١] قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك [٢].

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ [٣] قال: عرّفناه؛ إمّا آخذاً وإمّا تاركاً [٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [٥] قال عليه السلام: يعني وهم يعرفون [٦].

وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [٧] قال: نَجْدَ الخير ونَجْدَ الشرّ [٨].

وقال عليه السلام: ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم [٩].

وقال عليه السلام: إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرّفهم [١٠].

---

(١) الشمس: ٨.

(٢) الكافي ١: ١٦٣، المحاسن: ٢٧٦، مجمع البيان ٥: ٤٩٨.

(٣) الإنسان: ٣.

(٤) الكافي ١: ١٦٣، المحاسن: ٢٧٦، تفسير القمّيّ ٢: ٣٩٨ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٥) فصّلت: ١٧.

(٦) الكافي ١: ١٦٣، المحاسن: ٢٧٦.

(٧) البلد: ١٠.

(٨) الكافي ١: ١٦٣، الأمالي، للطوسيّ ٢: ٢٧٤.

(٩) الكافي ١: ١٦٤.

(١٠) الكافي ١: ١٦٢، المحاسن: ٢٣٦، بحار الأنوار ٥: ١٩٦.

«٩»

باب الاعتقاد في الاستطاعة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك ما قاله موسى بن جعفر عليه السلام حين قيل له: أيكون العبد مستطيعاً؟ فقال عليه السلام: نعم، بعد أربع خصال: أن يكون مخلّى السِرْب[١]، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله تعالى، فإذا تمّت هذه فهو مستطيع.

فقيل له: مثل[٢] أيّ شيء[٣]؟

قال عليه السلام: أن يكون الرجل مخلّى السرْب صحيح الجسم سليم الجوارح لا يقدر أن يزني إلّا أن يرى امرأةً، فإذا وجد المرأة فإمّا أن يُعصم فيمتنع كما امتنع يوسف، وإمّا أن يُخلّى بينه وبينها[٤] فيزني فهو زانٍ، فلم يُطِعِ الله بإكراه، ولم يَعْصِ بغَلَبة[٥].

وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿**وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾[٦] قال عليه السلام: مستطيعون[٧] يستطيعون

---

(١) السِرْب: الطريق. مجمع البحرين ٢: ٨٢ (سرب).

(٢) «م»: مثال.

(٣) في الكافي والتوحيد: جُعلت فداك، فسّرها لي.

(٤) في الكافي والتوحيد: وبين إرادته.

(٥) الكافي ١: ١٦٠، التوحيد: ٣٤٨ وفيهما: عن الرضا عليه السلام.

(٦) القلم: ٤٣.

(٧) في المحاسن: وهم.

الأخذ بما أُمروا به، والترك لما نُهوا عنه، وبذلك[١] ابتُلوا[٢].

قال أبو جعفر عليه السلام: في التوراة مكتوب[٣]: يا موسى، إنّي خلقتك واصطفيتك وقوّيتك، وأمرتك بطاعتي، ونهيتك عن معصيتي؛ فإن أطعتني أعنتُك على طاعتي، وإن عصيتني لم أُعِنْكَ على معصيتي، ولي المنّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجّة عليك في معصيتك لي[٤].

«١٠»

باب الاعتقاد في البداء

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: إنّ اليهود قالوا: إنّ الله قد فرغ من الأمر.

قلنا: بل هو تعالى كلّ يومٍ هو في شأن[٥]؛ لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، يُحيي ويُميت، ويخلق ويرزق، ويفعل ما يشاء.

وقلنا: ﴿ **يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ** ﴾[٦]، وإنّه لا يمحو إلّا ما كان مُثبتاً، ولا يُثبت إلّا ما لم يكن مُثبتاً.

وهذا ليس ببداءٍ، كما قالت اليهود وأتباعهم؛ فنسبتنا اليهود في ذلك إلى القول بالبداء، وتابعهم على ذلك من خالفنا من أهل الأهواء المختلفة من المخالفين.

---

(١) في المحاسن: ولذلك.

(٢) التوحيد: ٣٤٩، المحاسن: ٢٧٩، مجمع البيان ٥: ٣٣٩.

(٣) «م»: مسطور.

(٤) التوحيد: ٤٠٦، الأمالي، للصدوق: ٢٥٤، الجواهر السنيّة: ٤٩، بحار الأنوار ٥: ٨.

(٥) اقتباس من سورة الرحمن؛ الآية ٢٩.

(٦) الرعد: ٣٩.

وقال الصادق عليه السلام: ما بعث الله نبيّاً قطّ حتّى يأخذ عليه الإقرار للّه عزّ و جلّ بالعبوديّة، وخلع الأنداد، وأنّ الله تعالى يُؤخّر ما يشاء ويُقدّم ما يشاء[١].

ونسخ الشرائع والأحكام بشريعة نبيّنا محمّدٍ صلّى الله عليه وآله من ذلك، ونسخ الكتب بالقرآن من ذلك.

وقال الصادق عليه السلام: من زعم أنّه يبدو للّه عزّ وجلّ في شيء اليوم ولم يعلمه أمس فابرأوا منه[٢].

وقال عليه السلام: من زعم أنّ الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامةٍ فهو عندنا كافر باللّه العظيم[٣].

وأمّا قول الصادق عليه السلام «ما بدا للّه في شيء كما بدا له في ابني إسماعيل»[٤] فإنّه يقول: ما ظهر للّه سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في ابني إسماعيل «إذ اخترمه[٥] قبلي، ليُعلَم أنّه ليس بإمامٍ بعدي».

---

(١) الكافي ١: ١٤٧، التوحيد: ٣٣٣، تفسير العيّاشيّ ٢: ٢١٥، المحاسن: ٢٣٣، بصائر الدرجات: ٥٠١.

(٢) كمال الدين: ٧٠.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٤: ١٢٥ في الهامش.

(٤) انظر: التوحيد: ٣٣٦، كمال الدين: ٦٩، أصل زيد النرسيّ بتفاوتٍ يسير.

(٥) أي: أماته.

«١١»

باب الاعتقاد في التناهي عن الجدل والمراء في الله عزّ وجلّ وفي دينه

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: الجدل في الله تعالى منهيّ عنه، لأنّه يُؤدّي إلى ما لا يليق به[١].

وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[٢] قال: إذا انتهى الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا[٣].

وكان الصادق عليه السلام يقول: يا ابن آدم، لو أكل قلبَكَ طائرٌ ما أشبعه، وبصرك لو وُضع عليه خَرْقُ إبرةٍ لغطّاه، تُريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض! إن كنتَ صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله؛ إن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول[٤].

والجدل في جميع[٥] أُمور الدين منهيّ عنه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من طلب الدين بالجدل[٦] تزندق.

وقال الصادق عليه السلام: يهلك أصحاب الكلام وينجو المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النُجباء[٧].

---

(١) في بعض النسخ: لا يؤدّي إلى ما يليق به.

(٢) النجم: ٤٢.

(٣) الكافي ١: ٩٢، التوحيد: ٤٥٦، تفسير القمّيّ ٢: ٣٣٨، المحاسن: ٢٣٧.

(٤) الكافي ١: ٩٣، التوحيد: ٤٥٥.

(٥) ليست في «م» وبعض النسخ الأُخرى.

(٦) في بعض النسخ: بالجدال.

(٧) التوحيد: ٤٥٨، بصائر الدرجات: ٥٤١.

فأمّا الاحتجاج على المخالفين بقول الأئمّة أو بمعاني كلامهم لمن يُحسن الكلام فمطلق، وعلى من لا يحسن فمحظور مُحرّم.

وقال الصادق عليه السلام: حاجّوا الناس بكلامي، فإن حاجّوكم كُنتُ أنا المحجوج لا أنتم.

ورُوي عنه عليه السلام أنّه قال: كلامٌ في حقٍّ خيرٌ من سكوتٍ على باطل[١].

ورُوي: أنّ أبا هذيل العلّاف[٢] قال لهشام بن الحكم: أُناظرك على أنّك إن غلبتني رجعتُ إلى مذهبك، وإن غلبتك رجعتَ إلى مذهبي.

فقال هشام: ما أنصفتني! بل أُناظرك على أنّي إن غلبتك رجعتَ إلى مذهبي، وإن غلبتني رجعتُ إلى إمامي.

«١٢»

باب الاعتقاد في اللوح والقلم

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في اللوح والقلم أنهما ملكان[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨٣.

(٢) هو أبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلّاف؛ شيخ المعتزلة. انظر: الملل والنحل ١: ٥٣.

(٣) رواه في معاني الأخبار: ٣٠ مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام. وانظر أيضاً: بحار الأنوار ٥٧: ٣٧٠.

«١٣»

باب الاعتقاد في الكرسيّ

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الكرسيّ أنّه وعاء جميع الخلق من العرش والسماوات والأرض، وكلّ شيء خلق الله تعالى في الكرسيّ[١].

وفي وجهٍ آخر: الكرسيّ هو العلم[٢].

وقد سُئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ﴾[٣] قال عليه السلام: علمه[٤].

«١٤»

باب الاعتقاد في العرش

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في العرش أنّه جملة جميع الخلق.

---

(١) ورد مسنداً عن الصادق عليه السلام في تفسير القمّيّ ١: ٨٥، تفسير العيّاشيّ ١: ١٣٧، التوحيد: ٣٢٨.

(٢) هو بيان آخر وليس وجهاً آخر؛ فتأمّل.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

(٤) التوحيد: ٣٢٧، معاني الأخبار: ٣٠، بحار الأنوار ٥٨: ٩.

والعرش في وجهٍ آخر[١]: هو العلم.

وسُئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٢] فقال عليه السلام: استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء[٣].

فأمّا العرش الّذي هو جملة جميع الخلق فحَمَلَتُهُ ثمانية من الملائكة؛ لكلّ واحدٍ منهم ثمانية أعين؛ كلّ عينٍ طباق الدنيا: واحد منهم على صورة بني آدم؛ فهو يسترزق الله تعالى لولد آدم، وواحد منهم على صورة الثور؛ يسترزق الله للبهائم كلّها، وواحد منهم على صورة الأسد؛ يسترزق الله تعالى للسباع، وواحد منهم على صورة الديك؛ فهو يسترزق الله للطيور. فهم اليوم هؤلاء الأربعة، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية[٤].

وأمّا العرش الّذي هو العلم، فحملته أربعة من الأوّلين، وأربعة من الآخرين. فأمّا الأربعة من الأوّلين: فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى. وأمّا الأربعة من الآخرين: فمحمّد[٥]، وعليّ، والحسن، والحسين صلّى الله عليهم أجمعين. هكذا رُوي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام في العرش وحَمَلته[٦].

---

(١) بل هو بيان آخر.

(٢) طه: ٥.

(٣) الكافي ١: ١٢٧، التوحيد: ٣١٥، معاني الأخبار: ٢٩، تفسير القمّيّ ٢: ٥٩.

(٤) الخصال: ٤٠٧، الدُرّ المنثور ٥: ٢٦١، تفسير القمّيّ ١: ٨٥.

(٥) في بعض النسخ: فهم محمّد.

(٦) انظر: تفسير القمّيّ ٢: ٣٨٤ باختصار، وقريب منه في الكافي ١: ١٣٢.

وإنّما صار هؤلاء حَمَلة العرش الّذي هو العلم لأنّ الأنبياء الّذين كانوا قبل نبيّنا صلّى الله عليه وآله كانوا على شرائع الأربعة من الأوّلين: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ومن قبل هؤلاء صارت العلوم إليهم، وكذلك صار العلم من بعد محمّدٍ وعليّ والحسن والحسين إلى من بعد الحسين من الأئمّة عليهم السلام[1].

«١٥»

باب الاعتقاد في النفوس والأرواح

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في النفوس أنّها هي الأرواح الّتي بها الحياة، وأنّها الخلق الأوّل، لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ أوّل ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس المقدّسة المطهّرة، فأنطقها بتوحيده، ثمّ خلق بعد ذلك سائر خلقه[2].

واعتقادنا فيها أنّها خُلقت للبقاء ولم تُخلق للفناء، لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: ما خُلقتم للفناء، بل خُلقتم للبقاء، وإنّما تُنقلون من دارٍ إلى دار، وأنّها في الأرض غريبة، وفي الأبدان مسجونة[3].

واعتقادنا فيها أنّها إذا فارقت الأبدان فهي باقية؛ منها مُنعّمة، ومنها مُعذّبة، إلى أن يردّها الله تعالى بقدرته إلى أبدانها.

---

(١) انظر: بحار الأنوار ٥٨: ٧.

(٢) انظر: كمال الدين: ٢٥٤.

(٣) انظر: الأمالي، للصدوق ١: ٢٢٠، وبحار الأنوار ٦: ٢٤٩ وفيه عن عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال عيسى ابن مريم للحواريّين: بحقٍّ أقول لكم، إنّه لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزل منها[١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾[٢] فما لم يُرفع منها إلى الملكوت بقي يهوي في الهاوية، وذلك لأنّ الجنّة درجات والنار دركات.

وقال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّن خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[٦].

---

(١) انظر: تحف العقول: ٣٧٨ ـ ٣٨٩ مواعظ المسيح عليه السلام، وكلّ فقرة منها بُدئ فيها بقوله «بحقٍّ أقول» ولكنّ الفقرة الواردة في المتن غير موجودة فيها، وهكذا في ص٢٩٢ ـ ٢٩٣ من التحف.

(٢) الأعراف: ١٧٦.

(٣) المعارج: ٤.

(٤) القمر: ٥٤ و٥٥.

(٥) آل عمران: ١٦٩ و١٧٠.

(٦) البقرة: ١٥٤.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: الأرواح جنودٌ مُجنّدة؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[١].

وقال الصادق عليه السلام: إنّ الله تعالى آخى بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهلَ البيت لورّث الأخ الّذي آخىٰ بينهما في الأظلّة، ولم يورّث الأخ من الولادة[٢].

وقال عليه السلام: إنّ الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف فتساءل، فإذا أقبل روحٌ من الأرض قالت الأرواح: دعوه فقد أفْلَتَ[٣] من هولٍ عظيم، ثمّ سألوه ما فَعَلَ فلان وما فعل فلان، فكلّما قال: قد بقي، رجوه أن يلحق بهم، وكلّما قال: قد مات، قالوا: هوى هوى[٤].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ** ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ** ﴾[٦].

ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملّاح والسفينة.

وقال لقمان عليه السلام لابنه: يا بُنيّ، إنّ الدنيا بحرٌ عميق وقد هلك فيها عالَمٌ كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان باللّه، واجعل زادك فيها

---

(١) علل الشرائع: ٨٤.

(٢) بحار الأنوار ٦: ٢٤٩.

(٣) أفلت الطائر: خلص. مجمع البحرين ٢: ٢١٣ (فلت).

(٤) الكافي ٣: ٢٤٤، من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٣ بتفاوتٍ يسير.

(٥) طه: ٨١.

(٦) القارعة: ٨ ـ ١١.

تقوى الله، واجعل شراعها[١] التوكّل على الله، فإن نجوتَ فبرحمة الله، وإن هلكتَ فبذنوبك[٢].

وأشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: يوم يُولد، ويوم يموت، ويوم يُبعث حيّاً، ولقد سلّم الله تعالى على يحيىٰ في هذه الساعات، فقال الله تعالى: ﴿ **وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً** ﴾[٣]، وقد سلّم فيها عيسى على نفسه فقال: ﴿ **وَٱلسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً** ﴾[٤].

والاعتقاد في الروح أنّه ليس من جنس البدن، وأنّه خَلْقٌ آخر، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ** ﴾[٥].

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام أنّ فيهم خمسة أرواح: روح القُدُس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج[٦].

وفي المؤمنين أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج.

---

(١) في بعض النسخ: شراعك فيها.

(٢) الكافي ١: ١٦ ضمن حديثٍ طويل، تفسير القمّيّ ٢: ١٦٤.

(٣) مريم: ١٥.

(٤) مريم: ٣٣.

(٥) المؤمنون: ١٤.

(٦) أي: روح الحركة.

وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج[١].

وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾[٢] فإنّه خَلْقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل؛ كان مع رسول الله والأئمّة عليهم السلام ومع الملائكة، وهو من الملكوت[٣].

وأنا أُصنّف في هذا المعنى كتاباً أشرح فيه معاني هذه الجمل إن شاء الله تعالى.

«١٦»

باب الاعتقاد في الموت

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: قيل لأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: صف لنا الموت، فقال عليه السلام: على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أُمور يرد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا بتحزينٍ[٤] وتهويلٍ وأمرٍ مُبهم لا يُدرى من أيّ الفرق هو:

فأمّا وليّنا والمُطيع لأمرنا فهو المُبشَّرُ بنعيم الأبد.

وأمّا عدوّنا والمخالف لأمرنا[٥]، فهو المُبشَّر بعذاب الأبد.

---

(١) ورد مسنداً عن الصادق عليه السلام في بصائر الدرجات: ٤٦٧، والكافي ١: ٢٧٢.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) بحار الأنوار ٦: ٢٤٩، و٦١: ٧٨.

(٤) في بعض النسخ: تحزّن. وفي معاني الأخبار: تحزين.

(٥) في بعض النسخ: علينا.

وأمّا المُبهم أمره الّذي لا يُدرى ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول حاله؛ يأتيه الخبر مُبهماً مخوفاً ثمّ لن يسوّيه الله بأعدائنا، ويُخرجه من النار بشفاعتنا؛ فاعملوا وأطيعوا ولا تتّكلوا، ولا تستصغروا عقوبة الله، فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة[١].

وسُئل الحسن بن عليّ عليهما السلام: ما الموت الّذي جهلوه؟ فقال عليه السلام: أعظم سرورٍ يرد على المؤمنين إذا نُقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نُقلوا عن جنّتهم إلى نارٍ لا تبيد ولا تنفد[٢].

ولمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام نظر إليه من كان معه فإذا[٣] هو بخلافهم، لأنّهم كلّما اشتدّ بهم الأمر تغيّرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم[٤]، ووجلت قلوبهم، ووجبت جنوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خواصّه[٥] تشرق ألوانهم، وتهدأ[٦] جوارحهم، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا إليه لا يُبالي بالموت!

---

(١) انظر: معاني الأخبار: ٢٨٨.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٨.

(٣) في بعض النسخ: وإذا.

(٤) أي: أعضاؤهم.

(٥) «م»: خصائصه.

(٦) هدأ: سكن. المصباح المنير ٢: ٣٥٠(هدأ).

فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّ إلى الجنان الواسعة والنِعَم الدائمة[١]، فأيّكم يكره أن ينتقل[٢] من سجنٍ إلى قصر! وهؤلاء أعداؤكم كمن ينتقل[٣] من قصرٍ إلى سجنٍ وعذابٍ أليم، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الدنيا سجنُ المؤمن وجنّة الكافر» والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كَذبت ولا كُذِّبْت[٤].

وقيل لعليّ بن الحسين عليه السلام: ما الموت؟ فقال عليه السلام: للمؤمن كنزع ثيابٍ وسخةٍ قَمِلَة، وفكّ قيودٍ وأغلالٍ ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل. وللكافر كخلع ثيابٍ فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها[٥]، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب[٦].

وقيل لمحمّدبن عليّ عليه السلام: ما الموت؟ فقال عليه السلام: هو النوم الّذي يأتيكم في كلّ ليلة، إلّا أنّه[٧] طويلٌ مدّته[٨] لا ينتبه منه إلّا[٩]

---

(١) في بعض النسخ: والنعيم الدائم.

(٢) في بعض النسخ: يُنقل.

(٣) في بعض النسخ: يُنقل.

(٤) معاني الأخبار: ٢٨٨.

(٥) في بعض النسخ: وأنجسها.

(٦) معاني الأخبار: ٢٨٩.

(٧) في بعض النسخ: لكنّه.

(٨) «م»: المدّة.

(٩) «م»: إلى.

يوم القيامة. فمنهم من رأى في منامه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره، ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره، فكيف حال من فرح في الموت ووجل فيه! هذا هو الموت فاستعدّوا له[١].

وقيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت؟ فقال عليه السلام: هو للمؤمنين كأطيب ريح يشمّه فينعس[٢] لطيبه فينقطع التعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي وكلدغ العقارب وأشدّ[٣].

قيل: فإنّ قوماً يقولون هو أشدّ من نشرٍ بالمناشير، وقرضٍ بالمقاريض، ورضخٍ[٤] بالحجارة، وتدوير قطب الأرحية في الأحداق؟ فقال عليه السلام: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يُعاين تلك الشدائد فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا [إلّا من عذاب الآخرة فإنّه أشدّ]من عذاب الدنيا.

قيل: فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يتحدّث ويضحك ويتكلّم، وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يُقاسي[٥] عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

فقال عليه السلام: ما كان من راحةٍ هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه، وما كان من شدّةٍ فهو تمحيصه من ذنوبه، ليرد إلى الآخرة نقيّاً نظيفاً

---

(١) معاني الأخبار: ٢٨٩.

(٢) النعاس: أوّل النوم. مجمع البحرين ٤: ١١١ (نعس).

(٣) في معاني الأخبار: أو أشدّ.

(٤) الرضخ: الدقّ. المصباح المنير ١: ٢٧٧، مجمع البحرين ٢: ٤٣٢ (رضخ).

(٥) قاسى الألم: كابده وعالج شدّته. المنجد: ٦٢٩.

مستحقّاً لثواب الله ليس له مانع دونه. وما كان من سهولةٍ هناك على الكافرين فليُوفّى أجر حسناته في الدنيا، ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يُوجب عليه العذاب، وما كان من شدّةٍ على الكافر هناك فهو ابتداء عقاب الله عند[١] نفاد[٢] حسناته، ذلكم بأنّ الله عَدْلٌ لا يجور[٣].

ودخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجلٍ قد غرق[٤] في سكرات الموت وهو لا يُجيب داعياً، فقالوا له: يا ابن رسول الله، وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا، وكيف الموت؟ فقال عليه السلام: إنّ الموت هو المصفاة: يُصفّي المؤمنين من ذنوبهم[٥]، فيكون آخر ألم يُصيبهم كفّارة آخر وزرٍ عليهم. ويُصفّي الكافرين من حسناتهم، فتكون آخر لذّةٍ أو نعمةٍ أو رحمةٍ تلحقهم هو آخر ثواب حسنةٍ تكون لهم. أمّا صاحبكم فقد نُخِلَ من الذنوب نخلاً[٦]، وصُفّي من الآثام تصفية، وخلص حتّى نقي كما ينقى ثوبٌ من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد[٧].

ومرض رجلٌ من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده، فقال عليه السلام: كيف تجدك؟ فقال: لقيت الموت بعدك! يريد به ما لقي من شدّة مرضه.

---

(١) في بعض النسخ: بعد.

(٢) أي: خلاص وانتهاء.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨٧.

(٤) في بعض النسخ: عرق.

(٥) في بعض النسخ: درنهم.

(٦) «م»: خُلّي من الذنوب تخلية.

(٧) معاني الأخبار: ٢٨٩.

فقال عليه السلام: كيف لقيته؟ فقال: أليماً شديداً.

فقال عليه السلام: ما لقيته، ولكن[١] لقيتَ ما يُنذرك به ويُعرّفك بعض حاله، إنّما الناس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح منه، فجدّد الإيمان باللّه وبالولاية تكن مستريحاً. ففعل الرجل ذلك، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٢].

وقيل لمحمّدبن عليّبن موسى عليه السلام: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ فقال عليه السلام: لأنّهم جهلوه فكرهوه، ولو عرفوه وكانوامن أولياء الله حقّاً لأحبّوه، ولعلموا أنّ الآخرة خيرٌ لهم من الدنيا.

ثمّ قال: يا عبد الله، ما بال الصبيّ والمجنون يمتنع من الدواء المنقّي لبدنه والنافي للألم عنه؟ فقال: لجهله بنفع الدواء.

فقال عليه السلام: والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، إنّ من قد[٣] استعدّ للموت حقّ الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنّهم لو علموا ما يُؤدّي إليه الموت من النِعَم، لاستدعوه وأحبّوه أشدّ ممّا يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات[٤].

ودخل عليّبن محمّد عليهما السلام على مريضٍ من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال عليه السلام له: يا عبد الله، تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتّسخت ثيابك وتقذّرت، وتأذّيت

---

(١) في بعض النسخ: بل. وفي معاني الأخبار: إنّما.

(٢) انظر: معاني الأخبار: ٢٨٩.

(٣) ليست في «س» «ن» «م» والمعاني.

(٤) معاني الأخبار: ٢٨٩.

بما عليك من الوسخ والقذرة، وأصابك قروح وجرب، وعلمت أنّ الغسل في حمّامٍ يزيل عنك ذلك كلّه، أما تريد أن تدخله فتغسل فيزول ذلك عنك، أوَما تكره أن لا تدخله فيبقىٰ ذلك عليك؟ فقال: بلى يابن رسول الله.

قال عليه السلام: فذلك[1] الموت هو ذلك الحمّام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيّئاتك، فإذا أنت وردتَ عليه وجاوزته فقد نجوتَ من كلّ غمٍّ وهمٍّ وأذى، ووصلتَ إلى كلّ سرورٍ وفرح. فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمّض عين نفسه ومضىٰ لسبيله[2].

وسُئل الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السلام عن الموت، ما هو؟ فقال عليه السلام: هو التصديق بما لا يكون، إنّ أبي حدّثني بذلك عن أبيه عن جدّه عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً، وإنّ الكافر هو الميّت، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ** ﴾[3] يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن[4].

وجاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ما بالي لا أُحبّ الموت؟ قال صلّى الله عليه وآله: ألك مال؟ قال: نعم. قال:

---

(١) في المعاني: فذاك.

(٢) معاني الأخبار: ٢٩٠.

(٣) يونس: ٣١.

(٤) معاني الأخبار: ٢٩٠.

قدّمته ؟ قال: لا. قال: فمن ثَمّ[١] لا تُحبّ الموت[٢].

وقال رجل لأبي ذرّ رحمه الله: ما لنا نكره الموت ؟ فقال: لأنّكم عمّرتم الدنيا وخرّبتم الآخرة، فتكرهون أن تُنقلوا من عمرانٍ[٣] إلى خراب.

وقيل له: كيف ترى قدومنا على الله ؟ قال: أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المُسيء فكالآبق يقدم على مولاه.

قيل: فكيف ترى حالنا عند الله ؟ فقال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[٤].

قال الرجل: فأين رحمة الله ؟ قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٥].[٦]

«١٧»

باب الاعتقاد في المُساءلة في القبر

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في المساءلة في القبر أنّها حقّ لا بدّ منها، فمن أجاب بالصواب فاز برَوْحٍ وريحان في قبره، وبجنّة نعيمٍ

---

(١) ثَمّ: اسم يُشار به إلى البعيد، بمعنى: هناك. مجمع البحرين ٦: ٢٥ (ثمم).

(٢) الخصال: ١٣.

(٣) «م»: عمارة.

(٤) الانفطار: ١٣ و ١٤.

(٥) الأعراف: ٥٦.

(٦) انظر: جامع الأخبار: ١٩٥، بحار الأنوار ٦: ١٦٧.

في الآخرة[١]، ومن لم يأتِ بالصواب فله نُزُلٌ من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة[٢].

وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة، وسوء الخُلُق، والاستخفاف بالبول[٣].

وأشدّ ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجّام، ويكون ذلك كفّارة لما بقي عليه من الذنوب الّتي لم تُكفّرها الهموم والغموم والأمراض وشدّة النزع عند الموت، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها، ثمّ وضعها ودخل القبر واضطجع فيه، ثمّ قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثمّ انكبّ[٤] عليها يُناجيها طويلاً ويقول لها: ابنك ابنك، ثمّ خرج وسوّى عليها التراب، ثمّ انكبّ[٥] على قبرها، فسمعوه وهو يقول: اللهمّ إنّي استودعتها إيّاك، ثمّ انصرف.

فقال له المسلمون: يا رسول الله، إنّا رأيناك صنعتَ اليوم شيئاً لم تصنعه[٦] قبل اليوم؟

---

(١) اقتباس من سورة الواقعة؛ الآية ٨٩.

(٢) اقتباس من سورة الواقعة؛ الآية ٩٣ و ٩٤.

(٣) ورد مسنداً عن أميرالمؤمنين عليه السلام في علل الشرائع: ٣٠٩.

(٤) في بعض النسخ: أكبّ.

(٥) في بعض النسخ: أكبّ.

(٦) في بعض النسخ: إنّا رأيناك فعلت اليوم أشياء لم تفعلها...

فقال صلّى الله عليه و آله: اليوم فقدتُ بِرَّ أبي طالب، إنّها كانت يكون[١] عندها الشيء فتُؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكرتُ يوم القيامة يوماً و أنّ الناس يُحشرون عُراةً، فقالت: وا سوأتاه! فضمنتُ لها أن يبعثها الله كاسية، وذكرتُ ضغطة القبر فقالت: وا ضعفاه! فضمنتُ لها أن يكفيها الله ذلك، فكفّنتها بقميصي واضطجعتُ في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقّنتها ما تُسأل عنه. وإنّما سُئلت عن ربّها فقالت: الله عزّ وجلّ، وسُئلت عن نبيّها[٢] فأجابت: محمّداً، وسُئلت عن وليّها وإمامها فارتجّ[٣] عليها، فقلت لها: ابنك، ابنك[٤]. فقالت: ولدي وليّي وإمامي، فانصرفا عنها وقالا: لا سبيل لنا عليك، نامي كما تنام العروس في خدرها. ثمّ إنّها ماتت موتةً ثانية. وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله: ﴿ **رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ** ﴾[٥].[٦]

«١٨»

باب الاعتقاد في الرجعة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الرجعة أنّها حقّ.

---

(١) في بعض النسخ: إن كانت ليكون.

(٢) في بعض النسخ: رسولها.

(٣) الرجرجة: الاضطراب. مجمع البحرين ٢: ٣٠٣ (رجرج).

(٤) في بعض النسخ زيادة: لا جعفر ولا عقيل.

(٥) غافر: ١١.

(٦) انظر: الأمالي، للصدوق: ٢٥٨، الفضائل، لابن شاذان: ١٠٢، بحار الأنوار ٦: ٢٧٩، بصائر الدرجات: ٣٠٧.

وقد قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾[١].

كان هؤلاء سبعين ألف بيت[٢]، وكان يقع فيهم الطاعون كلّ سنةٍ، فيخرج الأغنياء لقوّتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقلّ الطاعون في الّذين يخرجون، ويكثر في الّذين يُقيمون، فيقول الّذين يُقيمون: لو خرجنا لمَا أصابنا الطاعون، ويقول الّذين خرجوا: لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم.

فأجمعوا[٣] على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم، فنزلوا على شطّ بحرٍ، فلمّا وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا، فماتوا جميعاً، فكنستهم المارّة عن الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ مرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يُقال له «إرميا» فقال: لو شئت يا ربّ لأحييتهم فيعمروا بلادك، ويلدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك. فأوحى الله تعالى إليه: أفتُحبّ أن أُحييهم لك؟ قال: نعم. فأحياهم الله وبعثهم معه[٤].

فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا، ثمّ ماتوا بآجالهم.

وقال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ

---

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) في بعض النسخ: سبعين ألف أهل بيت.

(٣) في بعض النسخ: فاجتمعوا.

(٤) الكافي ٨: ١٩٨ بتفاوتٍ وزيادة وفيه «حزقيل» بدل «إرميا» ومثله في التفاسير.

﴿ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١]. فهذا مات مائة سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها، ثمّ مات بأجله، وهو عُزير.

وقال تعالى في قصّة المختارين من قوم موسى لميقات ربّه: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢]. وذلك أنّهم لمّا سمعوا كلام الله، قالوا: لا نُصدّق به حتّى نرى الله جهرةً، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم[٣] فماتوا، فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعتُ إليهم؟ فأحياهم الله له فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا، ونكحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ثمّ ماتوا بآجالهم.

وقال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾[٤] فجميع الموتى الّذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها، ثمّ ماتوا بآجالهم.

وأصحاب الكهف ﴿ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾[٥] ثمّ بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ليتساءلوا بينهم[٦]، وقصّتهم معروفة.

---

(١) البقرة: ٢٥٩.

(٢) البقرة: ٥٦.

(٣) اقتباس من الآية ١٥٣ من سورة النساء، ومن الآية ٥٥ من سورة البقرة.

(٤) المائدة: ١١٠.

(٥) الكهف: ٢٥.

(٦) اقتباس من الآية ٢٥ و٢٦ من سورة الكهف.

فإن قال قائل: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾ (١).

قيل له: فإنّهم كانوا موتى، وقد قال الله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ** ﴾ (٢) وإن قالوا كذلك، فإنّهم كانوا موتى. ومثل هذا كثير.

وقد صحّ أنّ الرجعة كانت في الأُمم السالفة، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يكون في هذه الأُمّة مثل ما كان في الأُمم السالفة، حذو النعل بالنعل، والقُذّة بالقُذّة (٣). فيجب على هذا الأصل أن تكون في هذه الأُمّة رجعة.

وقد نقل مخالفونا أنّه إذا خرج المهديّ نزل عيسى ابن مريم فصلّى خلفه (٤)، ونزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته (٥)، لأنّ الله تعالى قال: ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿ **وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً** ﴾ (٧).

---

(١) الكهف: ١٨.

(٢) يس: ٥٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٢، كمال الدين وتمام النعمة: ٥٧٦، كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ٩٣.

(٤) انظر: الصواعق المحرقة: ٩٨، مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٣٦، و٣: ٣٤٥، ٣٦٧، فيض القدير ٦: ١٧.

(٥) «م»: الموت.

(٦) آل عمران: ٥٥.

(٧) الكهف: ٤٧.

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ﴾[١] فاليوم الّذي يُحشر فيه الجميع غير اليوم الّذي يُحشر فيه فوج.

وقال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني في الرجعة، وذلك أنّه تعالى يقول: ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾[٢] والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة.

وسأُجرّد في الرجعة كتاباً أُبيّن فيه كيفيّتها والدلالة على صحّة كونها إن شاء الله[٣].

والقول بالتناسخ[٤] باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ في التناسخ إبطال الجنّة والنار[٥].

«١٩»

باب الاعتقاد في البعث بعد الموت

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في البعث بعد الموت أنّه حقّ.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، إنّ الرائد لا يكذب أهله، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لتموتنّ كما تنامون، ولتُبعثُنّ كما

---

(١) النمل: ٨٣.

(٢) النحل: ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) عنه في بحار الأنوار ٥٣: ١٢٨ ـ ١٣٠.

(٤) «م»: ونقول: التناسخ.

(٥) ورد مسنداً عن الإمام الرضا في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٢ الحديث الأوّل من الباب السادس والأربعين. فراجع.

تستيقظون، وما بعد الموت دار إلّا جنّة أو نار. وخلقُ جميع الخلق وبعثُهم على الله عزّ وجلّ كخلق نفسٍ واحدة وبعثها، قال تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (١). (٢)

«٢٠»

باب الاعتقاد في الحوض

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ، وأنّ عرضه مابين أيلة (٣) وصنعاء، وهو حوض النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأنّ الوالي عليه يوم القيامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ يسقي منه أولياءهُ، ويذود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً (٤).

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ليختلجنّ قومٌ من أصحابي دوني وأنا على الحوض، فيُؤخذ بهم ذات الشمال، فأُنادي: يا ربّ، أصحابي، أصحابي! فيُقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٥).

---

(١) لقمان: ٢٨.

(٢) انظر: الكامل، لابن الأثير ٢: ٢٧، السيرة الحلبيّة ١: ٢٧٢، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٤٦ عن كتاب عليّ بن إبراهيم بتفاوتٍ وزيادة، وعنه في بحار الأنوار ٧: ٤٧.

(٣) أيْلَة: بلدة بين ينبع ومصر. مجمع البحرين ٥: ٣١٥(أيل).

(٤) ورد بمضمونه مسنداً في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧، الأمالي، للطوسيّ ٢: ٢٣١.

(٥) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥، كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ٩٣، بشارة المصطفى: ١٣٧، بحار الأنوار ٨: ٢٧.

«٢١»

باب الاعتقاد في الشفاعة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضى الله دينه[١] من أهل الكبائر والصغائر، فأمّا التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة[٢].

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من لم يُؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي[٣].

وقال صلّى الله عليه وآله: لا شفيع أنجح من التوبة[٤].

والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة.

وفي المؤمنين من يُشفّع في مثل ربيعة ومضر[٥]، وأقلّ المؤمنين شفاعةً من يشفع لثلاثين إنساناً[٦].

---

(١) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة الأنبياء.

(٢) ورد مسنداً عن الصادق عليه السلام في من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٦، وفي الأمالي، للصدوق: ١٦ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

(٣) الأمالي، للصدوق: ١٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٦، الأمالي، للصدوق: ٢٦٤، الكافي ٨: ١٩، تحف العقول: ٦١ وفي جميعها عن عليّ عليه السلام ضمن الخطبة المعروفة بالوسيلة.

(٥) ورد مسنداً في تفسير القمّيّ ٢: ٢٠٢، الأمالي، للطوسيّ ٢: ٢٨٣، صفات الشيعة: ٣٤، التمحيص: ٤٧.

(٦) ورد مسنداً عن الباقر عليه السلام في الكافي ٨: ١٠١.

والشفاعة لا تكون لأهل الشكّ والشرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد[١].

«٢٢»

باب الاعتقاد في الوعد والوعيد

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الوعد والوعيد أنّ من وعده الله على عملٍ ثواباً فهو مُنجزه له، ومن أوعده على عملٍ عقاباً فهو فيه بالخيار[٢]؛ إن عذّبه فبعدله، وإن عفا عنه فبفضله، وما الله بظلّامٍ للعبيد[٣]. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٤].[٥]

«٢٣»

باب الاعتقاد فيما يُكتب على العبد

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّه مامن عبدٍ إلّا وله ملكان مُوكّلان به يكتبان عليه جميع أعماله.

---

(١) ورد مسنداً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في الخصال: ٣٥٥، وعنه في بحار الأنوار ٨: ٥٨.

(٢) ورد مسنداً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في المحاسن: ٢٤٦، وتحف العقول: ٣٤.

(٣) اقتباس من الآية ١٨٢ من سورة آل عمران، ومن الآية ٥١ من سورة الأنفال، ومن الآية ١٠ من سورة الحجّ، ومن الآية ٤٦ من سورة فُصّلت، ومن الآية ٢٩ من سورة قَ.

(٤) النساء: ٤٨ و١١٦.

(٥) عنه في بحار الأنوار ٥: ٣٣٥.

ومن همّ بحسنةٍ ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كُتبت له عشر حسنات، وإن هَمّ بسيّئةٍ لم تُكتب عليه حتّى يعملها، فإن عملها أُجّل سبع ساعات؛ فإن تاب فيها لم تُكتب عليه سيّئة، وإن لم يتب كتبت عليه سيّئة واحدة[١].

والملكان يكتبان على العبد كلّ شيءٍ حتّى النفخ في الرماد، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾[٢].

ومرّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام برجلٍ وهو يتكلّم بفضول الكلام، فقال: يا هذا، إنّك تُملي على ملكيك كتاباً إلى ربّك، فتكلّم بما يعنيك، ودع ما لا يعنيك[٣].

وقال عليه السلام: لا يزال الرجل المسلم يُكتب مُحسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلّم كُتب إمّا محسناً أو مسيئاً[٤].

وموضع الملكين من ابن آدم الترقوّتان[٥]؛ صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيّئات، وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار، وملكا الليل يكتبان عمله بالليل[٦].

---

(١) ورد مسنداً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في الكافي ٢: ٤٢٩ بمضمونه.

(٢) الانفطار: ١٠ ـ ١٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨٢، الأمالي، للصدوق: ٣٦.

(٤) الخصال: ١٥، ثواب الأعمال: ١٩٦ عن الصادق عليه السلام.

(٥) في بعض النسخ: الشدقان. وفي بعضٍ آخر: الترقوّان.

(٦) بحار الأنوار ٥: ٣٢٧.

«٢٤»

باب الاعتقاد في العدل

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا أنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بالعدل، وعاملنا بما هو فوقه؛ وهو التفضّل، وذلك أنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾ (١). (٢)

والعدل هو أن يُثيب على الحسنة، ويُعاقب على السيّئة.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: لا يدخل الجنّة رجل بعمله (٣) إلّا برحمة الله عزّ وجلّ (٤).

«٢٥»

باب الاعتقاد في الأعراف

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأعراف أنّه سُورٌ بين

---

(١) الأنعام: ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٣٣٥.

(٣) ليست في أغلب النسخ.

(٤) ويوافقه ما في مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٦٤، ٣٢٦، ٣٤٤، ٣٨٦، ٣٩٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٧٣، ٤٨٢، ٤٨٨، ٤٩٥، ٥٠٩، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٤، و٣: ٥٢، وسنن ابن ماجة ٢: ١٤٠٥، وسنن الدارميّ ٢: ٣٠٥، وصحيح مسلم ٤: ٢١٦٩.

الجنّة والنار؛ عليه رجال يعرفون كلّاً بسيماهم[١]، والرجال هم النبيّ وأوصياؤه عليهم السلام[٢]، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه[٣].

وعند الأعراف المرجون لأمر الله؛ إمّا يعذّبهم، وإمّا يتوب عليهم[٤].

«٢٦»

باب الاعتقاد في الصراط

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الصراط أنّه حقّ، وأنّه جسر جهنّم، وأنّ عليه ممرّ جميع الخلق، قال الله تعالى: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً**﴾[٥].

والصراط في وجهٍ آخر: اسم حُجج الله[٦]؛ فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الّذي هو جسر جهنّم يوم القيامة[٧].

---

(١) اقتباس من الآية ٤٦ من سورة الأعراف.

(٢) انظر: تفسير القمّيّ ١: ١٣١ عن الصادق عليه السلام.

(٣) ورد مسنداً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام في تفسير العيّاشيّ ٢: ١٨.

(٤) اقتباس من الآية ١٠٦ من سورة التوبة، وورد مسنداً عن الصادق عليه السلام في تفسير العيّاشيّ ٢: ١٨، ١١٠، وعن الباقر عليه السلام في الصفحة ١١١، وعنه في بحار الأنوار ٨: ٣٤٠.

(٥) مريم: ٧١.

(٦) في الكافي ١: ٤٣٣: الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام. وهكذا في تفسير القمّيّ ١: ٢٨.

(٧) «م» زيادة: ويوم الحسرة والندامة.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلّا من كانت معه براءة بولايتك[١].

«٢٧»

باب الاعتقاد في العقبات الّتي على طريق المحشر

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّ هذه العقبات اسم كلّ عقبة منها على حدةٍ اسم فرضٍ، أو أمرٍ، أو نهي.

فمتى انتهى الإنسان إلى عقبةٍ اسمها اسم فرض، وكان قد قصّر في ذلك الفرض، حُبس عندها وطُولب بحقّ الله فيها. فإن خرج منها بعملٍ صالحٍ قدّمه أو برحمةٍ تداركته نجا[٢] منها إلى عقبةٍ أُخرى، فلا يزال يُدفع من عقبةٍ إلى عقبة، ويُحبس عند كلّ عقبةٍ، فيُسأل عمّا قصّر فيه من معنى اسمها.

فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء، فحيي حياةً لا موت[٣] فيها أبداً، وسعدَ سعادةً لا شقاوة معها أبداً، وسكن جوار الله مع أنبيائه وحُججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده.

وإن حُبس على عقبةٍ فطُولب بحقٍّ قصّر فيه فلم يُنْجِهِ عملٌ صالح قدّمه، ولا أدركته من الله عزّ وجلّ رحمة، زلّت به قدمه عن العقبة فهوى

---

(١) معاني الأخبار: ٣٥، وقريب منه في الأمالي، للطوسيّ ١: ٢٩٦، بحار الأنوار ٨: ٧٠.

(٢) في بعض النسخ: نُجّي.

(٣) في بعض النسخ: لا يموت.

في جهنّم؛ نعوذ باللّه منها.

وهذه العقبات كلّها على الصراط، اسم عقبة منها: الولاية، يُوقف جميع الخلائق عندها فيُسألون عن ولاية أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام من بعده، فمن أتى بها نجا وجاز[١]، ومن لم يأتِ بها بقي فهوى، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ ﴾[٢].

واسم عقبةٍ منها: المرصاد، وذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[٣] ويقول تعالى: وعزّتي وجلالي لا يجوز بي ظلم ظالم.

واسم عقبةٍ منها: الرحم.

واسم عقبةٍ منها: الأمانة.

واسم عقبةٍ منها: الصلاة.

وباسم كلّ فرضٍ أو أمرٍ أو نهيٍ عقبةٌ يُحبس عندها العبدُ فيُسأل[٤].

«٢٨»

باب الاعتقاد في الحساب والميزان[٥]

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا فيهما أنّهما حقّ.

منه ما يتولّاه الله تعالى، ومنه ما يتولّاه حُججه، فحساب الأنبياء

---

(١) «م»: وجاوز.

(٢) الصافّات: ٢٤.

(٣) الفجر: ١٤.

(٤) ورد بمضمونه مسنداً عن الباقر عليه السلام في تفسير القمّيّ ٢: ٤٢١، بحارالأنوار ٧: ١٢٨.

(٥) في بعض النسخ: والموازين.

والرسل والأئمّة عليهم السلام يتولّاه الله عزّ وجلّ، ويتولّى كلُّ نبيٍّ حساب أوصيائه، ويتولّى الأوصياء حساب الأُمم.

والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرُسُل، وهم الشُهداء على الأوصياء [والأئمّة شهداء على الناس][1] وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** ﴾[2] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيداً** ﴾[3].

وقال عزّ وجلّ: ﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ** ﴾[4] والشاهد: أميرالمؤمنين[5].

وقال عز وجلّ: ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** ﴾[6].

وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً** ﴾[7] قال عليه السلام: الموازين الأنبياء والأوصياء[8].

ومن الخلق من يدخل الجنّة بغير حساب.

---

(١) «م»: وهم الشهداء على الأُمم.

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) النساء: ٤١.

(٤) هود: ١٧.

(٥) انظر: تفسير العيّاشيّ ٢: ١٤٢.

(٦) الغاشية: ٢٥ ـ ٢٦.

(٧) الأنبياء: ٤٧.

(٨) انظر: الكافي ١: ٤١٩، معاني الأخبار: ٣١.

فأمّا السؤال فهو واقع على جميع الخلق، لقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[١] يعني: عن الدين.

وأمّا الذنب فلا يُسال عنه إلّا من يُحاسب.

قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[٢] يعني: من شيعة النبيّ والأئمّة عليهم السلام دون غيرهم؛ كما ورد في التفسير[٣].

وكلُّ مُحاسَبٍ مُعذَّبٌ[٤] ولو بطول الوقوف.

ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنّة أحدٌ بعمله، إلّا برحمة الله تعالى[٥].[٦]

والله تعالى يُخاطب عباده من الأوّلين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبةً واحدةً، يسمع منها كلّ واحدٍ قضيّته دون غيرها، ويظنّ أنّه المخاطب دون غيره، لا تشغله تعالى مخاطبةٌ عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأوّلين والآخرين في مقدار ساعةٍ من ساعات الدنيا.

ويُخرج الله لكلّ إنسانٍ كتاباً يلقاه منشوراً[٧]؛ ينطق عليه بجميع

---

(١) الأعراف: ٦.

(٢) الرحمان: ٣٩.

(٣) انظر: تفسير القمّيّ ٢: ٣٤٥.

(٤) ورد مسنداً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في معاني الأخبار: ٢٦٢.

(٥) في بعض النسخ: إلّا بعمله، وإلّا برحمة الله.

(٦) ويوافقه ما في مسند أحمد بن حنبل ٢: ٢٥٦، وصحيح مسلم ٤: ٢١٦٩، وسنن الدارميّ ٢: ٣٠٥.

(٧) اقتباس من الآية ١٣ من سورة الإسراء.

أعـماله، لا يُـغادر صـغيرةً ولا كـبيرةً إلّا أحـصاها[١]، فـيجعله الله حسيب[٢] نفسه والحاكم عليها، بأن يُقال له: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾[٣].

ويختم الله تبارك وتعالى على أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يعملون[٤] ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا ٱللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٥].

وسأُجرّد كيفيّة وقوع الحساب في كتاب حقيقة المعاد[٦].

«٢٩»

باب الاعتقاد في الجنّة والنار

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الجنّة أنّها دار البقاء ودار السـلامة؛ لا مـوت فـيها، ولا هـرم، ولا سـقم، ولا مـرض، ولا آفـة، ولا زوال، ولا زمانة، ولا غمّ، ولا همّ، ولا حاجة، ولا فقر.

---

(١) اقتباس من الآية ٤٩ من سورة الكهف.

(٢) في بعض النسخ: مُحاسِبَ.

(٣) الإسراء: ١٤.

(٤) اقتباس من الآية ٦٥ من سورة يس.

(٥) فصّلت: ٢١ و٢٢.

(٦) عنه في بحار الأنوار ٧: ٢٥١.

وأنّها دار الغنى والسعادة، ودار المقامة والكرامة، لا يمسّ أهلَها فيها نصبٌ، ولا يمسّهم فيها لغوب[١]؛ لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وهم فيها خالدون[٢].

وأنّها دارٌ أهلُها جيران الله، وأولياؤه، وأحبّاؤه، وأهل كرامته. وهم أنواع على مراتب:

منهم المُنعّمون[٣] بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته.

ومنهم المتنعّمون بأنواع المأكل والمشرب[٤] والفواكه والأرائك والحور العين، واستخدام الولدان المخلّدين، والجلوس على النمارق والزرابيّ والباس السُندس والحرير.

كلٌّ منهم إنّما يتلذّذ بما يشتهي ويُريد على حسب ما تعلّقت عليه همّته، ويُعطى ما عبد الله من أجله[٥].

وقال الصادق عليه السلام: إنّ الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه، فتلك عبادة الحُرَصاء، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره، فتلك عبادة العبيد، وصنف منهم يعبدونه حُبّاً له، فتلك عبادة الكرام، وهم الأُمناء. وذلك قوله عزّ وجلّ:

---

(١) اقتباس من الآية ٣٥ من سورة فاطر.

(٢) اقتباس من الآية ٧١ من سورة الزخرف.

(٣) في بعض النسخ: المتنعّمون.

(٤) في بعض النسخ: المآكل والمشارب.

(٥) في بعض النسخ: ويُعطى ما عند الله من أمله.

﴿ وَهُم مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ (١). (٢)

واعتقادنا في النار أنّها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلد فيها إلّا أهل الكفر والشرك، وأمّا المذنبون من أهل التوحيد، فإنّهم يخرجون منها بالرحمة الّتي تدركهم، والشفاعة الّتي تنالهم.

ورُوي: أنّه لا يُصيب أحداً من أهل التوحيد ألمٌ في النار إذا دخلوها، وإنّما تُصيبهم الآلام عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم، وما الله بظلّامٍ للعبيد (٣).

وأهل النار هم المساكين حقّاً ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِنْ عَذَابِهَا ﴾ (٤) و ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً * إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴾ (٥) وإن استطعموا أُطعموا من الزقّوم، وإن استغاثوا ﴿ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ (٦).

وينادون من مكانٍ بعيد: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً ﴾ (٧) ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ (٨) فيمسك الجواب عنهم أحياناً، ثمّ قيل

---

(١) النمل: ٨٩.

(٢) انظر: الكافي ٢: ٨٤ بتفاوت، بحار الأنوار ٨: ٢٠٠.

(٣) اقتباس من الآية ١٨٢ من سورة آل عمران.

(٤) فاطر: ٣٦.

(٥) النبأ: ٢٤ و ٢٥.

(٦) الكهف: ٢٩.

(٧) فاطر: ٣٧.

(٨) المؤمنون: ١٠٧.

لهم: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[١] ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾[٢].

ورُوي: أنّه يأمر الله تعالى برجالٍ إلى النار، فيقول لمالك: قل للنار لا تُحرقي لهم أقداماً، فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد، ولا تُحرقي لهم أيدياً، فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء، ولا تُحرقي لهم ألسنةً، فقد كانوا يُكثرون تلاوة القرآن، ولا تُحرقي لهم وجوهاً، فقد كانوا يسبغون الوضوء. فيقول مالك: يا أشقياء، فما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله، فقيل لهم: خذوا ثوابكم ممّن عملتم له[٣].

واعتقادنا في الجنّة والنار أنهما مخلوقتان، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد دخل الجنّة، ورأى النار حين عُرج به[٤].

واعتقادنا أنّه لا يخرج أحدٌ من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّة أو من النار، وأنّ المؤمن لا يخرج من الدنيا حتّى تُرفع له الدنيا كأحسن ما رآها ويرى مكانه في الآخرة، ثمّ يُخيّر فيختار الآخرة، فحينئذٍ تُقبض روحه.

وفي العادة أن يُقال: فلان يجود بنفسه، ولا يجود الإنسان بشيءٍ إلّا عن طيبة نفس[٥]؛ غير مقهورٍ، ولا مجبورٍ، ولا مُكره.

وأمّا جنّة آدم عليه السلام فهي جنّة من جنان الدنيا؛ تطلع الشمس

---

(١) المؤمنون: ١٠٨.

(٢) الزخرف: ٧٧.

(٣) علل الشرائع: ٤٦٦، ثواب الأعمال: ٢٦٦.

(٤) انظر: تفسير القمّيّ ٢: ٥٣.

(٥) في بعض النسخ: طيب نفس.

فيها وتغيب، وليست بجنّة الخلد، ولوكانت جنّة الخلد ما خرج منها أبداً.

واعتقادنا أنّ بالثواب يُخلّد أهل الجنّة في الجنّة، وبالعقاب يُخلّد أهل النار في النار.

ومامن أحدٍ يدخل الجنّة حتّى يُعرض عليه مكانه من النار، فيُقال له: هذا مكانك الّذي لو عصيتَ الله لكنتَ فيه، ومامن أحدٍ يدخل النار حتّى يُعرض عليه مكانه من الجنّة، فيُقال له: هذا مكانك الّذي لو أطعتَ الله لكنتَ فيه، فيُورِثُ هؤلاء مكان هؤلاء، وهؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قوله تعالى: ﴿ أُولٰئِكَ هُمُ ٱلْوَارِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١). (٢)

وأقلّ المؤمنين منزلةً في الجنّة من له فيها مثل ملك الدنيا عشر مرّات (٣).

«٣٠»

باب الاعتقاد في كيفيّة نزول الوحي من عند الله عزّ وجلّ بالكتب في الأمر والنهي

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّ بين عيني إسرافيل لوحاً، فإذا أراد الله تعالى أن يتكلّم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فينظر فيه فيقرأ ما فيه، فيُلقيه إلى ميكائيل، ويُلقيه ميكائيل إلى جبرئيل، فيُلقيه جبرئيل إلى الأنبياء.

---

(١) المؤمنون: ١٠ و ١١.

(٢) ورد مسنداً عن الصادق عليه السلام في تفسير القمّيّ ٢: ٨٩.

(٣) عنه في بحار الأنوار ٨: ٣٢٤.

وأمّا الغشية[١] الّتي كانت تأخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله فإنّها كانت تكون عند مخاطبة الله عزّ وجلّ إيّاه حتّى يثقل ويعرق.

وأمّا جبرئيل فإنّه كان لا يدخل عليه حتّى يستأذنه إكراماً له، وكان يقعدبين يديه قعدة العبد[٢].[٣]

«٣١»

باب الاعتقاد في نزول القرآن في ليلة القدر

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّ القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جُملةً واحدةً إلى البيت المعمور، ثمّ نزل من البيت المعمور في مدّة عشرين سنة، وأنّ الله عزّ وجلّ أعطى نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله العلم جُملةً.

وقال عزّ وجلّ له: ﴿ **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾[٥].[٦]

---

(١) في بعض النسخ: الغشاوة. وفي بعض آخر: الغشوة.

(٢) في بعض النسخ: العبيد.

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٨: ٢٤٨.

(٤) طه: ١١٤.

(٥) القيامة: ١٦ ـ ١٩.

(٦) عنه في بحار الأنوار ١٨: ٢٥٠.

«٣٢»

باب الاعتقاد في القرآن

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في القرآن أنّه كلام الله، ووحيه، وتنزيله، وقوله، وكتابه، وأنّه ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١] وأنّه القصص الحقّ[٢]، وإنّه لقول فصل وما هو بالهزل[٣]، وأنّ الله تعالى مُحْدِثُه، ومُنزله، وحافظه، وربّه[٤].

«٣٣»

باب الاعتقاد في مبلغ القرآن

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا أنّ القرآن الّذي أنزله الله تعالى على نبيّه محمّدٍ صلّى الله عليه وآله هو مابين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة.

وعندنا أنّ «الضُحى» و«ألم نشرح» سورة واحدة، و«لإيلاف» و«ألم تر كيف»[٥] سورة واحدة.

---

(١) فصّلت: ٤٢.

(٢) اقتباسٌ من سورة آل عمران، الآية ٥٢.

(٣) اقتباسٌ من سورة الطارق، الآية ١٣ ـ ١٤.

(٤) في بعض النسخ زيادة: والمتكلّم به.

(٥) «م»: والفيل.

ومن نسب إلينا أنّا نقول إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب.

وما رُوي من ثواب قراءة كلّ سورةٍ من القرآن[١]، وثواب من ختم القرآن كلّه[٢]، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القِران بين سورتين في ركعة فريضة[٣]، تصديق لما قلناه في أمر القرآن، وأنّ مبلغه ما في أيدي الناس.

وكذلك ما رُوي من النهي عن قراءة القرآن كلّه في ليلةٍ واحدةٍ، وأنّه لا يجوز أن يُختم في أقلّ من ثلاثة أيّام[٤]، تصديق لما قلناه أيضاً.

بل نقول: إنّه قد نزل الوحي الّذي ليس بقرآن، ما لو جُمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية.

وذلك مثل قول جبرئيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى يقول لك: يا محمّد، دارِ خلقي[٥].

ومثل قوله: اتّقِ شحناء الناس وعداوتهم[٦].

ومثل قوله: عِشْ ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب ما شئت فإنّك مُفارقه، واعمل ما شئت فإنّك مُلاقيه، وشرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّه كفّ الأذى عن الناس[٧].

---

(١) انظر: ثواب الأعمال: ١٣٠ ـ ١٥٨.

(٢) المحاسن: ٦٩، ثواب الأعمال: ١٢٥.

(٣) تهذيب الأحكام ٢: ٧٠، قرب الإسناد: ٩٣.

(٤) الكافي ٢: ٦١٨، الأمالي، للصدوق: ٥٢٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٧٧.

(٥) الكافي ٢: ١١٦.

(٦) الكافي ٢: ٣٠١.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨٥، معاني الأخبار: ١٧٨، الخصال: ٧، الأمالي، للصدوق: ١٩٤.

ومثل قول النبيّ صلّى الله عليه و آله: ما زال جبرئيل يُوصيني بالسواك حتّى خفتُ أن أدرد[١] و أحفر، وما زال يُوصيني بالجار حتّى ظننتُ أنّه سيورّثه[٢]، وما زال يُوصيني بالمرأة حتّى ظننتُ أنّه لا ينبغي طلاقها، وما زال يوصيني بالمملوك حتّى ظننتُ أنّه سيضرب له أجلاً يُعتق به[٣]. (٤)

ومثل قول جبرئيل عليه السلام للنبيّ صلّى الله عليه و آله حين فرغ من غزوة الخندق: يا محمّد، إنّ الله تعالى يأمرك أن لا تُصلّي العصر إلّا ببني قريظة[٥].

ومثل قوله صلّى الله عليه و آله: أمرني ربّي بمُداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض[٦].

ومثل قوله صلّى الله عليه و آله: إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن لا نُكلّم الناس إلّا بمقدار عقولهم[٧].

ومثل قوله صلّى الله عليه و آله: إنّ جبرئيل أتاني من قِبَلِ ربّي بأمرٍ قرّت

---

(١) يقال: دَرِدَ دَرَداً: سقطت أسنانه وبقيت أُصولها، فهو أدرد. مجمع البحرين ٢: ٢٣ (درد). والحفرة: صفرة تعلو الأسنان. مجمع البحرين ١: ٥٣٧ (حفر).

(٢) الأمالي، للصدوق: ٣٤٩، الأمالي، للطوسيّ ٢: ١٣٤، المحاسن: ٥٦٠، النوادر، للراونديّ: ٤٠ بتفاوت.

(٣) «م»: فيه.

(٤) الكافي ٥: ٥١٢، الأمالي، للصدوق: ٣٤٩.

(٥) تفسير القمّيّ ٢: ١٨٩.

(٦) الكافي ٢: ١١٧.

(٧) الكافي ٨: ٢٦٨، المحاسن: ١٩٥.

به عيني، وفرح به صدري وقلبي، يقول: إنّ عليّاً أميرالمؤمنين، وقائد الغُرّ المُحجّلين.

ومثل قوله صلّى الله عليه وآله: نزل عليّ جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى قد زوّج فاطمة عليّاًمن فوق عرشه، وأشهد على ذلك خيار ملائكته، فزوّجها منه في الأرض، وأَشْهِدْ على ذلك خيار أُمّتك[١].

ومثل هذا كثير؛ كلّه وحي وليس بقرآن، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به، وموصلاً إليه غير مفصول عنه كما كان أميرالمؤمنين عليه السلام جمعه، فلمّا جاءهم به قال: هذا كتاب ربّكم كما أُنزل على نبيّكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف. فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الّذي عندك، فانصرف وهو يقول: ﴿**فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾[٢].[٣]

وقال الصادق عليه السلام: القرآن واحد، نزل من عند واحدٍ على واحدٍ، وإنّما الاختلاف من جهة الرواة[٤].

وكلّ ما كان في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ**﴾[٥] ومثل قوله تعالى: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن**

---

(١) كشف الغمّة ١: ٣٥٨، المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٤٦.

(٢) آل عمران: ١٨٧.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ٨١ بتفاوت يسير.

(٤) الكافي ٢: ٦٣٠ عن الباقر عليه السلام.

(٥) الزمر: ٦٥.

ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[١] مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾[٢] وما أشبه ذلك، فاعتقادنا فيه أنّه نزل على «إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة»[٣].

وكلّ ما كان في القرآن «أو» فصاحبه فيه بالخيار[٤].

وكلّ ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهو في التوراة: يا أيّها المساكين[٥].

ومامن آيةٍ أوّلها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا وعليّ بن أبي طالب قائدها، وأميرها، وشريفها، وأوّلها[٦].

ومامن آيةٍ تسوق[٧] إلى الجنّة إلّا وهي في النبيّ والأئمّة عليهم السلام، وفي أشياعهم وأتباعهم.

ومامن آيةٍ تسوق إلى[٨] النار إلّا وهي في أعدائهم والمخالفين لهم[٩].

---

(١) الفتح: ٢.

(٢) الإسراء: ٧٤ و٧٥.

(٣) ورد مسنداً عن الصادق عليه السلام في تفسير القمّيّ ٢: ١٤٧، ١٥١، وتفسير العيّاشيّ ١: ١٠، والكافي ٢: ٦٣٠، وتجده أيضاً في مجمع الأمثال، للنيشابوريّ ١: ٤٩.

(٤) ورد مسنداً عن الصادق عليه السلام في تفسير العيّاشيّ ١: ٩٠، والكافي ٤: ٣٥٨، والاستبصار ٢: ١٩٥، والمقنع: ٧٥ مرسلاً، والتهذيب ٥: ٣٣٣.

(٥) ورد مسنداً عن أميرالمؤمنين وعليّ بن الحسين عليهما السلام في تفسير العيّاشيّ ١: ٢٨٩، وتجده أيضاً في الأشعثيّات المطبوع مع قرب الإسناد: ٢٣٥.

(٦) تفسير العيّاشيّ ١: ٢٨٩.

(٧) في بعض النسخ: تشوّق.

(٨) في بعض النسخ: تخوّف من.

(٩) في بعض النسخ: ومخالفيهم.

وإن كانت الآيات[١] في ذكر الأوّلين فإنّ كلّ ما كان فيها من خيرٍ فهو جارٍ في أهل الخير، وما كان فيها من شرٍّ فهو جارٍ في أهل الشرّ.

وليس في الأنبياء خير من النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، ولا في الأوصياء أفضل من أوصيائه، ولا في الأُمم أفضل من هذه الأُمّة الّذين هم شيعة أهل بيته في الحقيقة دون غيرهم، ولا في الأشرار شرّ من أعدائهم والمخالفين لهم من الناس في الأُمّة.

«٣٤»

باب الاعتقاد في الأنبياء والرسل والحُجج والملائكة عليهم السلام

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والحُجج صلوات الله عليهم أنّهم أفضل من الملائكة.

وقول الملائكة للّه عزّ وجلّ لمّا قال لهم: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾[٢] هو التمنّي فيها لمنزلة آدم عليه السلام، ولم يتمنّوا إلّا منزلة فوق منزلتهم، والعلم يُوجب فضله.

قال الله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**

---

(١) «م»: الآية.

(٢) البقرة: ٣٠.

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (١).

فهذا كلّه يُوجب تفضيل آدم على الملائكة، وهو نبيّ لهم، بقول الله تعالى: **﴿ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾** (٢).

ولمّا ثبت تفضيل آدم على الملائكة أمرالله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، لقوله تعالى: **﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾** (٣).

ولم يأمرهم الله بالسجود إلّا لمن هو أفضل منهم، وكان سجودهم للّه تعالى عبوديّة وطاعة، ولآدم عليه السلام إكراماً لما أودع الله في صُلبه من النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ومن جميع الملائكة المقرّبين، ومن حَمَلة العرش وأنا خير البريّة، وأنا سيّد ولد آدم (٤).

وأمّا قوله تعالى: **﴿ لَن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِلّهِ وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾** (٥) فليس ذلك بموجبٍ لتفضيلهم على عيسى، وإنّما قال تعالى ذلك، لأنّ الناس منهم من كان يعتقد الربوبيّة لعيسى ويتعبّد له وهم صنف من النصارى، ومنهم من عبد الملائكة وهم الصابئون وغيرهم،

---

(١) البقرة: ٣١ ـ ٣٣.

(٢) البقرة: ٣٣.

(٣) الحجر: ٣٠.

(٤) كمال الدين: ٢٦١، وعن الاعتقادات في بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٨.

(٥) النساء: ١٧٢.

فقال الله عزّ وجلّ: لن يستنكف المسيح والمعبودون دوني أن يكونوا عبيداً[١] لي.

والملائكة روحانيّون، معصومون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون مايؤمرون، لايأكلون، ولايشربون، ولايألمون، ولايسقمون، ولا يشيبون، ولا يهرمون؛ طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذّذهم بأنواع العلوم، خلقهم الله أنواراً وأرواحاً كما شاء وأراد، وكلّ صنفٍ منهم يحفظ نوعاً ممّا خلق الله تعالى.

وقلنا بتفضيل من فضّلناه عليهم، لأنّ الحال الّتي يصيرون إليها أفضل من حال الملائكة[٢]. والله تعالى أعلم وأحكم.

«٣٥»

باب الاعتقاد في عدد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في عددهم أنّهم مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ، ومائة ألف وصيّ وأربعة وعشرون ألف وصيّ؛ لكلّ نبيّ منهم وصيّ أوصى إليه بأمر الله تعالى.

ونعتقد فيهم أنّهم جاءوا بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ قولهم قول الله تعالى، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى، وأنّهم عليهم السلام لم ينطقوا إلّا عن الله تعالى وعن وحيه.

---

(١) «م» وبعض النسخ: عباداً.

(٢) عنه في بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٧.

وأنّ سادة الأنبياء خمسة الّذين عليهم دارت الرحى وهم أصحاب الشرائع، وهم أُولوا العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

وأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله سيّدهم وأفضلهم، وأنّه جاء بالحقّ وصدّق المرسلين[1]، وأنّ الّذين كذّبوا لذائقوا العذاب الأليم، وأنّ الّذين ﴿ **آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[2] الفائزون.

ويجب أن نعتقد أنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمّدٍ والأئمّة، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأوّلهم إقراراً به لمّا أخذ الله ميثاق النبيّين ﴿ **وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** ﴾[3].

وأنّ الله تعالى بعث نبيّه محمّداً صلّى الله عليه وآله إلى الأنبياء في الذرّ.

وأنّ الله تعالى أعطى ما أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته بنبيّنا، وسبقه إلى الإقرار به.

وأنّ الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام، وأنّه لولاهم لَما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنّة ولا النار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة ولا شيئاً ممّا خلق، صلوات الله عليهم أجمعين.

واعتقادنا أنّ حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله الأئمّة الاثنا عشر: أوّلهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ

---

(١) اقتباس من الآية ٣٧ من سورة الصافّات.

(٢) الأعراف: ١٥٧.

(٣) الأعراف: ١٧٢.

الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ محمّد بن الحسن الحجّة القائم صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين، وهم خلفاء الله في أرضه.

واعتقادنا فيهم: أنّهم أُولوا الأمر الّذين أمر الله تعالى بطاعتهم[١]، وأنّهم الشهداء على الناس[٢]، وأنّهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلّاء عليه، وأنّهم عيبة[٣] علمه، وتراجمة وحيه، وأركان توحيده[٤]، وأنّهم معصومون من الخطأ والزلل[٥]، وأنّهم الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٦]، وأنّ لهم المعجزات والدلائل[٧]، وأنّهم أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء[٨]، وأنّ مثلهم في هذه الأُمّة

---

(١) ورد مسنداً في بصائر الدرجات: ٥٥، وتفسير العيّاشيّ ١: ٢٤٦، ٢٤٨، والكافي ١: ٨٥، ١٥١، وتفسير القمّيّ ١: ١٤٠، وكمال الدين: ٢٢٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٠.

(٢) ورد مسنداً في بصائر الدرجات: ٨١، والكافي ١: ١٩٠.

(٣) العيبة: مستودع أفضل الثياب، وعيبة العلم على الاستعارة. مجمع البحرين ٢: ١٣٠ (عيب).

(٤) ورد في الكافي ١: ١٩٣، بصائر الدرجات: ٨١، معاني الأخبار: ٣٥.

(٥) كما ورد في كمال الدين: ٢٨٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٢.

(٦) اقتباس من الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٧) جاء كثير من معجزاتهم ودلائلهم عليهم السلام في الخرائج والجرائح للراونديّ، وبصائر الدرجات للصفّار.

(٨) ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في تفسير القمّيّ ٢: ٨٨، وكمال الدين: ٢٠٥، والأمالي، للطوسيّ ١: ٢٦٥.

كسفينة نوح، أو كباب حطّة[١]، وأنّهم عباد الله المكرمون الّذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[٢].

ونعتقد فيهم أنّ حبّهم إيمان، وبغضهم كفر[٣]، وأنّ أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهي الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى[٤]، ووليّهم وليّ الله تعالى، وعدوّهم عدوّ الله تعالى[٥].

ونعتقد أنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ للّه[٦] على خلقه؛ إمّا ظاهرٍ مشهورٍ، أو خافٍ[٧] مغمور[٨].

ونعتقد أنّ حجّة الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين. وأنّه هو الّذي أخبر به النبيّ صلّى الله عليه وآله عن الله عزّ وجلّ باسمه ونسبه[٩]، وأنّه هو الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

---

(١) ورد مسنداً في بشارة المصطفى: ٨٨، والاحتجاج: ١٥٧، وكمال الدين: ٢٣٩، والأمالي، للطوسيّ ١: ٣٥٩، و٢: ٢٤٦.

(٢) اقتباس من الآية ٢٦ و٢٧ من سورة الأنبياء.

(٣) ورد مسنداً في المحاسن: ١٥٠، وعن البصائر في بحار الأنوار ٢٧: ٩٢.

(٤) ورد مسنداً في بصائر الدرجات: ٥٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨، وكمال الدين: ٢٧٩.

(٥) انظر: كمال الدين: ٣٨٠، والأمالي، للطوسيّ ٢: ١٠٠.

(٦) في بعض النسخ: حجّة الله.

(٧) في بعض النسخ: أو خائف.

(٨) انظر مضمونه في: نهج البلاغة: ٤٩٧، كمال الدين: ٢٩١، تفسير القمّيّ ١: ٣٥٩.

(٩) انظر: كمال الدين: ٢٥٢، كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ٧١.

ملئت جوراً وظلماً[١]، وأنّه هو الّذي يُظهر الله به دينه، ليُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون[٢]، وأنّه هو الّذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها؛ حتّى لا يبقى في الأرض مكان إلّا نُودي فيه بالأذان[٣]، ويكون الدين كلّه للّه تعالى[٤]، وأنّه هو المهديّ الّذي أخبر به النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه إذا خرج نزل عيسى ابن مريم عليه السلم فصلّى خلفه[٥]، ويكون المُصلّي إذا صلّى خلفه كمن كان مُصلّياً خلف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله، لأنّه خليفته.

ونعتقد أنّه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عُمْرَ الدنيا لم يكن القائم غيره[٦]، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام دلّوا عليه باسمه ونسبه، وبه نصّوا، وبه

---

(١) جاء ضمن كثير من الروايات المأثورة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في القائم الحجّة عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه... انظر: كمال الدين: ٢٥٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٤٢، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤، والغيبة، للطوسيّ: ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ٢٠٤، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٣.

(٢) اقتباس من الآية ٣٣ من سورة التوبة، ومن الآية ٢٨ من سورة الفتح، ومن الآية ٩ من سورة الصفّ.

(٣) ورد مسنداً في كمال الدين: ٢٨٢، ٣٤٥، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٣، والغيبة، للطوسيّ: ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٤) اقتباس من الآية ٣٩ من سورة الأنفال.

(٥) انظر: الصواعق المحرقة: ٩٨، مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٣٦، و٣: ٣٤٥، ٣٦٧، فيض القدير ٦: ١٧، كمال الدين: ٢٨٠، ٢٨٤.

(٦) يدلّ عليه ما ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في كمال الدين: ٢٨٠، والغيبة، للطوسيّ: ١١٢، ٢٦١.

بشّروا صلوات الله عليهم أجمعين[١].

وقد أخرجتُ هذا الفصل من[٢] كتاب الهداية[٣].

«٣٦»

باب الاعتقاد في العصمة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمّة والملائكة صلوات الله عليهم أنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دَنَس، وأنّهم لا يذنبون ذنباً؛ لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يُؤمرون[٤].

ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم[٥].

واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أُمورهم إلى أواخرها، لا يُوصفون في شيء من أحوالهم بنقصٍ ولا عصيان ولا جهل[٦].

---

(١) انظر: كمال الدين: ٢٥٦ ـ ٤٠٩.

(٢) في بعض النسخ: في.

(٣) عنه في بحار الأنوار ١١: ٢٨.

(٤) اقتباس من الآية ٦ من سورة التحريم.

(٥) في النسخة الحجريّة زيادة: ومن جهلهم فهو كافر.

(٦) عنه في بحار الأنوار ١١: ٧٢، و٢٥: ٢١١.

«٣٧»

باب الاعتقاد في نفي الغلوّ والتفويض

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الغلاة والمفوّضة أنّهم كفّار باللّه تعالى، وأنّهم أشرّ[١] من اليهود والنصارىٰ والمجوس والقدريّة والحروريّة، ومن جميع أهل البدع والأهواء المُضلّة، وأنّه ما صغّر الله جلّ جلاله تصغيرهم بشيء.

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَائِكَةَ وَٱلنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾[٣].

واعتقادنا في النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه سُمَّ في غزوة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تُعاوده حتّى قطعت أبهره[٤] فمات منها.

وأميرالمؤمنين عليه السلام قتله عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله، ودُفن بالغريّ.

والحسن بن عليّ عليهما السلام سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث

---

(١) «م»: لشرّ.

(٢) آل عمران: ٧٩ و ٨٠.

(٣) النساء: ١٧١.

(٤) الأبهر: عرقٌ في الظهر. وقيل: في القلب إذا انقطع مات. مجمع البحرين ٣: ٢٣١ (بهر).

الكنديّ، فمات من ذلك.

والحسين بن عليّ عليهما السلام قُتل بكربلاء، وقاتلُه سنان بن أنس لعنه الله.

وعليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام، سمّه الوليد بن عبدالملك فقتله.

والباقر محمّدبن عليّ عليهما السلام، سمّه إبراهيم بن الوليد فقتله.

والصادق عليه السلام، سمّه المنصور فقتله.

وموسى بن جعفر عليهما السلام، سمّه هارون الرشيد فقتله.

والرضا عليّ بن موسى عليهما السلام، قتله المأمون بالسمّ.

وأبو جعفر محمّدبن عليّ عليهما السلام، قتله المعتصم بالسمّ.

وعليّ بن محمّد عليهما السلام، قتله المعتزّ بالسمّ.

والحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، قتله المعتمد بالسمّ.

واعتقادنا في ذلك أنّه جرى عليهم على الحقيقة، وأنّه ما شُبّه للناس أمرهم ـ كما يزعمه من يتجاوز الحدّ فيهم ـ بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحّة، لا على الحُسبان والخيلولة[1]، ولا على الشكّ والشُبهة، فمن زعم أنّهم شُبّهوا، أو واحد منهم، فليس من ديننا على شيء، ونحن منه براء.

وقد أخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام أنّهم مقتولون[2]، فمن قال: إنّهم لم يقتلوا، فقد كذّبهم، ومن كذّبهم فقد

---

(١) في بعض النسخ: لا على الحساب والخيلولة. وفي البحار: لا على الخيال والحيلولة.

(٢) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٢، ٢٠٤.

كذّب الله وكفر به وخرج من الإسلام ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ** ﴾ (١).

وكان الرضا عليه السلام يقول في دُعائه: اللهمّ إنّي أبرأ إليك من الحول والقوّة، فلا حول ولا قوّة إلّا بك.

اللهمّ إنّي أبرأ إليك من الّذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بحقّ.

اللهمّ إنّي أبرأ إليك من الّذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا.

اللهمّ لك الخلق ومنك الأمر، وإيّاك نعبد وإيّاك نستعين.

اللهمّ أنت خالقنا وخالق آبائنا الأوّلين وآبائنا الآخرين.

اللهمّ لا تليق الربوبيّة إلّا بك، ولا تصلح الالٰهيّة إلّا لك، فالعن النصارى الّذين صغّروا عظمتك، والعن المضاهئين (٢) لقولهم من بريّتك.

اللهمّ إنّا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

اللهمّ من زعم أنّنا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى.

اللهمّ إنّا لم نَدْعُهم إلى ما يزعمون، فلا تُؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يزعمون ﴿ **رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً** ﴾ (٣). (٤)

---

(١) آل عمران: ٨٥.

(٢) أي: المشابهين.

(٣) نوح: ٢٦ ـ ٢٧.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٢٥؛ ٣٤٣.

ورُوي عن زرارة أنّه قال: قلت للصادق عليه السلام: إنّ رجلاً من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض، قال عليه السلام: وما التفويض؟ قلت: يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق محمّداً صلّى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام ثمّ فوّض الأمر إليهما، فخلقا، ورزقا، وأحييا، وأماتا.

فقال عليه السلام: كذب عدوّ الله[1]! إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية الّتي في سورة الرعد ﴿ **أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِم قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾[2].

فانصرفتُ إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق عليه السلام، فكأنّما ألقمته حجراً[3] ـ أو قال: فكأنّما خرس[4].

وقد فوّض الله تعالى إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله أمر دينه، فقال عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[5] وقد فوّض ذلك إلى الأئمّة عليهم السلام.

وعلامة المفوّضة والغُلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قمّ وعلماءهم إلى القول بالتقصير.

وعلامة الحلّاجيّة من الغُلاة دعوى التجلّي[6] بالعبادة مع تديّنهم بترك الصلاة وجميع الفرائض، ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمىٰ، ودعوى

---

(١) في بعض النسخ: العدوّ للّه.

(٢) الرعد: ١٦.

(٣) ألقمته حجراً: أسكتُّه عن الخصام. مجمع البحرين ٦: ١٦٣ (لقم).

(٤) انظر: تفسير نور الثقلين ٢: ٤٩٢، بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٣.

(٥) الحشر: ٧.

(٦) في بعض النسخ: التحلّي. وفي بعض آخر: التخلّي.

اتّباع الجنّ لهم[١]، وأنّ الوليّ إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء عليهم السلام.

ومن علاماتهم أيضاً دعوى علم الكيمياء؛ ولا يعلمون منه إلّا الدغل[٢] وتنفيق[٣] الشَبَه والرصاص على المسلمين[٤].

«٣٨»

باب الاعتقاد في الظالمين

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا فيهم أنّهم ملعونون، والبراءة منهم واجبة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً أُولٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ ٱلَّذِين كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ * ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[٦].

قال ابن عبّاس في تفسير هذه الآية: إنّ سبيل الله في هذا الموضع

---

(١) «م»: دعوى انطباع الحقّ لهم. ومعنى دعوى انطباع الحقّ، أي: حلول الله جلّ جلاله في بعض عباده.

(٢) في بعض النسخ: الزغل. وهو الغشّ.

(٣) التنفيق: ترويج البضاعة.

(٤) بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٢.

(٥) البقرة: ٢٧٠.

(٦) هود: ١٨ و١٩.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

والأئمّة في كتاب الله تعالى إمامان: إمام هدى[٢]، وإمام ضلالة. قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ هُم مِنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾[٤].[٥]

ولمّا نزلت هذه الآية ﴿ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾[٦] قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي[٧].

ومن تولّى ظالماً فهو ظالم، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[٩].

---

(١) المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٧٢.

(٢) «م»: عدل.

(٣) الأنبياء: ٧٣.

(٤) القصص: ٤١ و٤٢.

(٥) انظر مضمونه في: الكافي ١: ٢١٦.

(٦) الأنفال: ٢٥.

(٧) شواهد التنزيل ١: ٢٠٦، مجمع البيان ٢: ٥٣٤، إثبات الهداة ٣: ٥١٤، الطرائف: ٣٥.

(٨) التوبة: ٢٣.

(٩) المائدة: ٥١.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَما يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْقُبُورِ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلإِيمَانَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (٣).

والظلم: وضعُ الشيء في غير موضعه؛ فمن ادّعى الإمامة وليس بإمامٍ فهو ظالم ملعون (٤)، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من جحد عليّاً إمامته بعدي فقد جحد نبوّتي، ومن جحد نبوّتي فقد جحد الله ربوبيّته (٥).

وقال صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت المظلوم بعدي، من ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني، ومن والاك فقد والاني؛ ومن عاداك فقد عاداني، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني (٦).

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمّة

---

(١) الممتحنة: ١٣.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) هود: ١١٣.

(٤) انظر مضمونه في: الكافي ١: ٣٧٢.

(٥) انظر: الأمالي، للصدوق: ٥٢٢.

(٦) انظر: الأمالي، للطوسيّ ١: ٢٠٣، بشارة المصطفى: ٦٠، ٢٢٠.

من بعده عليهم السلام أنّه بمنزلة من جحد نبوّة جميع الأنبياء عليهم السلام وأنكر نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله.

واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وجحد وأنكر واحداً من بعده من الأئمّة أنّه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوّة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله.

وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: الأئمّة من بعدي اثنا عشر، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم؛ طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني[١].

وقال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زلتُ مظلوماً منذ ولدتني أُمّي، حتّى إنّ عقيلاً كان يُصيبه الرمد فيقول: لا تذرّوني حتّى تذرّوا عليّاً، فيذرّوني وما بي رمد[٢].

واعتقادنا فيمن قاتل عليّاً عليه السلام قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: من قاتل عليّاً فقد قاتلني[٣]، ومن حارب عليّاً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله عزّ وجلّ[٤].

---

(١) انظر: كمال الدين: ٢٥٩.

(٢) المناقب، لابن شهر آشوب ٢: ١٢٢، علل الشرائع: ٤٥.

(٣) بشارة المصطفى: ٢٤.

(٤) بشارة المصطفى: ٦٠، الأمالي، للطوسيّ ١: ٣٧٤.

وقوله صلّى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم[١].[٢]

وأمّا فاطمة صلوات الله عليها فاعتقادنا فيها أنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وأنّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها[٣]، وأنّها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالميها وغاصبيها ومانعي إرثها[٤].[٥]

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني، ومن سرّها فقد سرّني[٦].

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي روحي[٧] الّتي بين جَنبيّ، يسؤوني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها[٨].[٩]

واعتقادنا في البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة: [يغوث ويعوق ونسر وهبل][١٠]، ومن الإناث الأربع[١١]،[١٢] ومن جميع

---

(١) «م»: من حاربكم فقد حاربني، ومن سلمكم فقد سلمني.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩، المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٢١٧، بشارة المصطفى: ٦١، كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ٧٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٦، بشارة المصطفى: ٢٠٨.

(٤) في بعض النسخ: ظالمها وغاصبها ومانع إرثها.

(٥) انظر: صحيح البخاريّ ٤: ٩٦، و٨: ١٨٥.

(٦) المناقب، لابن شهر آشوب ٣: ٣٣٢، الأمالي، للطوسيّ ١: ٢٤، بحار الأنوار ٤٣: ٣٩.

(٧) «م»: الروح.

(٨) «م»: يسوؤني من ساءها، ويسرّني من سرّها.

(٩) انظر: صحيح البخاريّ ٥: ٣٦ بتفاوت يسير.

(١٠) أضفناه من النسخة الحجريّة.

(١١) في بعض النسخ: ومن الأنداد الأربعة.

(١٢) وهي: اللات والعزّى ومناة وشعرى.

أشياعهم و أتباعهم، و أنّهم شرّ خلق الله.

ولا يتمّ الإقرار باللّه تعالى وبرسوله صلّى الله عليه و آله وبالأئمّة[١] عليهم السلام إلّا بالبراءة من أعدائهم.

واعتقادنا في قَتَلة الأنبياء وقَتَلة الأئمّة عليهم السلام أنّهم كفّار مُشركون مُخلَّدون في أسفل درك من النار.

ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه فليس عندنا من دين الله عزّ وجلّ في شيء.

«٣٩»

باب الاعتقاد في التقيّة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في التقيّة أنّها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة.

وقيل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّا نرى في المسجد رجلاً يُعلن بسبّ أعدائكم ويُسمّيهم. فقال عليه السلام: ما له ـ لعنه الله ـ يعرّض بنا!

وقال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾[٢].

قال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا تسبّوا عليّاً فإنّ ذاته من ذات الله.

---

(١) في بعض النسخ: والأئمّة.

(٢) الأنعام: ١٠٨.

وقال صلّى الله عليه وآله: لا تسبّوهم فإنّهم يسبّون عليكم[١]. [٢]

وقال عليه السلام: من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله[٣].

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: من سبّك ـ يا عليّ ـ فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله عزّ وجلّ[٤].

والتقيّة واجبة لا يجوز تركها[٥] إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإماميّة[٦]، وخالف الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.

وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[٧] قال: أعملكم بالتقيّة[٨].

وقد أطلق الله تبارك وتعالى إظهار موالاة الكافرين في حال التقيّة؛ فقال تعالى: ﴿ **لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾[٩].

---

(١) في بعض النسخ: لا تسبّوا فُلانَهم فيسبّوا عَلِيّكُم.

(٢) انظر: فرائد السمطين ١: ١٦٥، والغدير ١٠: ٢٧٩ فإنّ فيه ما يدلّ على هذا المعنى.

(٣) تفسير العيّاشيّ ١: ٣٧٣.

(٤) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦، الأمالي، للصدوق: ٨٧، بشارة المصطفى: ٢٤، ذخائر العقبى: ٦٦، مستدرك الصحيحين ٣: ١٢١، الرياض النضرة ٢: ١٦٦، عوالي اللآلئ ٤: ٨٧.

(٥) في بعض النسخ: رفعها.

(٦) في بعض النسخ: الأئمّة.

(٧) الحجرات: ١٣.

(٨) الأمالي، للطوسيّ ٢: ٢٧٤، وقريب منه في المحاسن: ٢٥٨ عن أبي الحسن عليه السلام، وفي بحار الأنوار ٧٥: ٤٢١ عن كتاب الهداية.

(٩) آل عمران: ٢٨.

وقال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾[١].

وقال الصادق عليه السلام: إنّي لأسمع الرجل في المسجد وهو يشتمني، فأستتر منه بالسارية كي لا يراني[٢].

وقال عليه السلام: خالطوا الناس بالبرّانيّة، وخالفوهم بالجوّانيّة[٣]، ما دامت الإمرة صبيانيّة[٤].

وقال عليه السلام: الرياء مع المؤمن شرك، ومع المنافق في داره عبادة[٥].

قال عليّ عليه السلام: من صلّى معهم في الصفّ الأوّل فكأنّما صلّى مع رسول الله في الصفّ الأوّل[٦].

وقال عليه السلام: عُودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وصلّوا في مساجدهم[٧].

---

(١) الممتحنة: ٨ و٩.

(٢) قريب منه في المحاسن: ٢٦٠ عن الباقر عليه السلام.

(٣) البرّانيّ: الخارجي؛ نسبة إلى البرّ، على غير قياس، وهو خلاف الجوّاني. وفي الحديث: من أصلح جوّانيّته أصلح الله برّانيّته.

(٤) انظر: الكافي ٢: ٢٢٠، بحار الأنوار ٧٥: ٤٢١.

(٥) بحار الأنوار ٧٥: ٤٢١، و٨٨: ٩٦، ٩٧.

(٦) الأمالي، للصدوق: ٣٠٠، بشارة المصطفى: ٢٢٢، بحار الأنوار ٧٥: ٤٢١.

(٧) قريب منه في الكافي ٢: ٢١٩، والمحاسن: ١٨ عن الصادق عليه السلام، وبحار الأنوار ٨٨: ٩٦.

وقال عليه السلام: كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً[١].

وقال عليه السلام: رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس، ولم يُبغّضنا إليهم[٢].

وذُكر القصّاصون عند الصادق عليه السلام فقال صلوات الله عليه: لعنهم الله يُشنّعون علينا[٣].

وسُئل عليه السلام عن القُصّاص؛ أيحلّ الاستماع لهم؟ فقال عليه السلام: لا.

وقال عليه السلام: من أصغى إلى ناطق فقد عَبَدَه؛ فإن كان الناطق عن الله فقد عَبَدَ الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عَبَدَ إبليس[٤].

وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **ٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ** ﴾[٥] فقال عليه السلام: هم القُصّاص[٦].[٧]

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من أتى ذا بدعةٍ فوقّره فقد سعى في هدم الإسلام[٨].

---

(١) قريب منه في الكافي ٢: ٢١٩، الأمالي، للطوسيّ ٢: ٥٥، الأمالي، للصدوق: ٣٢٧، بشارة المصطفى: ١٧٠.

(٢) انظر: بشارة المصطفى: ٢٢٢، بحار الأنوار ٧٥: ٤٢١.

(٣) بحار الأنوار ٧٢: ٢٦٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧، بشارة المصطفى: ٢٢١.

(٥) الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥.

(٦) في بعض النسخ: القصّاصون.

(٧) بحار الأنوار ٧٢: ٢٦٤.

(٨) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٥ وفيه عن عليّ عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٢٦٥.

واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء من أُمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أُمور الدين.

«٤٠»

باب الاعتقاد في آباء النبيّ ﷺ

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في آباء النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّهم مُسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وأُمّه آمنة بنت وهب كانت مسلمة.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: خرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سفاحٍ من لدن آدم[1].

ورُوي: أنّ عبد المطّلب كان حُجّةً، وأبا طالب كان وصيّه.

«٤١»

باب الاعتقاد في العلويّة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في العلويّة أنّهم آل رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّ مودّتهم واجبة لأنّها أجر النبوّة.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد ١: ٣١.

(٢) الشورى: ٢٣.

والصدقة عليهم مُحرّمة، لأنّها أوساخ أيدي الناس[١] وطهارة لهم، إلّا صدقتهم لإمائهم وعبيدهم، وصدقة بعضهم على بعض.

وأمّا الزكاة فإنّها تحلّ لهم اليوم عِوَضاً عن الخُمس، لأنّهم قد مُنعوا منه[٢].

واعتقادنا في المُسيء منهم أنّ له[٣] ضعف العقاب، وفي المحسن منهم أنّ له ضعف الثواب.

وبعضهم أكفاء بعض، لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله حين نظر إلى بنين وبنات عليّ وجعفر ابني [أبي] طالب: بناتنا كبنينا، وبنونا كبناتنا[٤].

وقال الصادق عليه السلام: من خالف دين الله، وتولّى أعداء الله[٥]، أو عادىٰ أولياء الله، فالبراءة منه واجبة كائناً من كان، من أيّ قبيلةٍ كان[٦].

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام لابنه محمّدبن الحنفيّة رضي الله عنه: تواضعك في شرفك أشرف لك من شرف آبائك.

وقال الصادق عليه السلام: ولايتي لأميرالمؤمنين عليه السلام أحبّ إليّ من ولادتي منه.

---

(١) في النسخة الحجريّة: أوساخ ما في أيدي الناس.

(٢) في النسخة الحجريّة: وأمّا الخُمس فإنّه يحلّ لهم عوضاً عن الزكاة، لأنّهم قد مُنعوا منه.

(٣) في بعض النسخ: عليه.

(٤) انظر: من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٩٣ باب الأكفاء، الحديث ٤٣٨٤. وفيه: بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا. وكذا في فقه الرضا عليه السلام: ٣٥٥.

(٥) «ن»: وتوالى أعداءه.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٧ بتفاوت يسير.

وسُئل الصادق عليه السلام عن آل محمّد، فقال: آل محمّد من حَرُمَ على رسول الله نكاحُه.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَابَ فَمِنْهُم مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾[١].

وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّـهِ** ﴾[٢] فقال عليه السلام: الظالم لنفسه منّا[٣] من لا يعرف حقّ الإمام، والمقتصد العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام[٤].

وسأل إسماعيل أباه الصادق عليه السلام فقال: ما حال المذنبين منّا؟ فقال عليه السلام: ﴿ **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ** ﴾[٥]. [٦]

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام ـ في حديثٍ طويل ـ: ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة، أحبّ الخلق إلى الله أتقاهم له وأعملهم بطاعته، والله ما يُتقرّب إلى الله عزّ وجلّ ثناؤه إلّا بالطاعة، ما معنا براءةٌ من النار، ولا على

---

(١) الحديد: ٢٦.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) في النسخة الحجريّة: هنا.

(٤) انظر: الكافي ١: ٢١٤، تفسير القمّيّ ٢: ٢٠٩، معاني الأخبار: ١٠٤ عن الباقر عليه السلام، بصائر الدرجات: ٦٤، ٦٧، تأويل الآيات ٢: ٤٨٣.

(٥) النساء: ١٢٣.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٦.

الله لأحدٍ حجّة؛من كان للّه مُطيعاً فهو لنا وليّ،ومن كان للّه عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تُنال ولايتنا إلّا بالورع والعمل[١].

وقد قال نوح عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾[٢].

وسُئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[٣] فقال عليه السلام:من زعم أنّه إمام وليس بإمام، قيل: وإن كان علويّاً فاطميّاً؟ فقال عليه السلام: وإن كان علويّاً فاطميّاً[٤].

وقال الصادق عليه السلام: ليس بينكم وبين من خالفكم إلّا المِطْمَر. قيل: فأيّ شيء المِطْمَر؟ قال: الّذي تُسمّونه التُرّ، فمن خالفكم وجاوزه[٥] فابرؤوا منه وإن كان علويّاً فاطميّاً.

وقال الصادق عليه السلام لأصحابه في ابنه عبد الله: إنّه ليس على شيء ممّا أنتم عليه، وإنّي أبرأ[٦] منه، برئ الله منه.

---

(١) الكافي ٢: ٧٤.

(٢) هود: ٤٥ ـ ٤٧.

(٣) الزمر: ٦٠.

(٤) الكافي ١: ٣٧٢، تفسير القمّيّ ٢: ٢٥١، الغيبة، للنعمانيّ: ١١٣، ١١٤.

(٥) في بعض النسخ: وجازه.

(٦) في بعض النسخ: لبريء. وفي بعض آخر: بريء.

«٤٢»

باب الاعتقاد في الأخبار المُفسّرة والمُجملة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الحديث المُفسّر أنّه يحكم على المُجمل؛ كما قال الصادق عليه السلام.

«٤٣»

باب الاعتقاد في الحظر[١] والإباحة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في ذلك أنّ الأشياء كلّها مطلقة[٢] حتّى يرد في شيء منها نهي.

«٤٤»

باب الاعتقاد في الأخبار الواردة في الطبّ

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطبّ أنها على وجوه:

منها: ما قيل على هواء مكّة والمدينة، فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية.

---

(١) أي: الحرام.

(٢) أي: مُباحة.

ومنها: ما أخبر به العالم عليه السلام على ما عرف من طبع السائل ولم يتعدّ موضعه؛ إذ كان أعرف بطبعه منه.

ومنها: ما دلّسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس.

ومنها: ما وقع فيه وهمٌ وسهوٌ من ناقله.

ومنها: ما حُفظ بعضه ونُسي بعضه.

وما رُوي في العسل أنّه شفاء من كلّ داءٍ[١] فهو صحيح، ومعناه: أنّه شفاء من كلّ داءٍ بارد[٢].

وما رُوي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير؛ فإنّ ذلك إذا كان بواسيره من حرارة.

وما رُوي في الباذنجان من الشفاء[٣]، فإنّه في وقت إدراك الرطب لمن كان يأكل الرطب، دون غيره من سائر الأوقات.

وأمّا أدوية العلل الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام فهي آيات القرآن وسوره والأدعية على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القويّة والطُرُق الصحيحة.

وقال الصادق عليه السلام: كان فيما مضى يُسمّى الطبيب: المعالج، فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، ممّن الداء؟ فقال: منّي يا موسى. قال:

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٦٥، المحاسن: ٤٩٨ ـ ٥٠٠.

(٢) في نسخة «ن» زيادة: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: شفاء أُمّتي في لعقةٍ من العسل.

(٣) مكارم الأخلاق: ١٨٣، المحاسن: ٥٢٥.

يا ربّ، فممّن الدواء؟ فقال: منّي. قال: فما يصنع الناس بالمعالج؟ فقال: يُطيّب أنفسهم بذلك، فسُمّي الطبيب لذلك[١].

وأصل الطبّ: التداوي[٢].

وكان داوود عليه السلام تنبت في محرابه في كلّ يومٍ حشيشة، فتقول: خُذني فإنّي أصلح لكذا وكذا، فرأى آخر عمره حشيشة نبتت في محرابه، فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: أنا الخُرّوبيّة[٣]، فقال داوود عليه السلام: خرب المحراب، فلم ينبت فيه شيء بعد ذلك[٤].

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من لم تُشْفِهِ «الحمدُ للّه» فلا شفاه الله تعالى[٥].

«٤٥»

باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله: اعتقادنا في الأخبار الصحيحة عن

---

(١) علل الشرائع: ٥٢٥.

(٢) في بعض النسخ: نبويّ.

(٣) الخُرّوب: نبت معروف.

(٤) انظر: قصص الأنبياء، للراونديّ: ٢٠٩، قصص الأنبياء، لابن كثير ٢: ٢٩٤، النهاية، لابن الأثير ٢: ١٨، لسان العرب ١: ٣٥٠، بحار الأنوار ١٤: ١٤٠ وفي الجميع «سليمان بن داوود» بدل «داوود».

(٥) في مكارم الأخلاق: ٣٦٣: من لم يستشفِ بالقرآن فلا شفاه. وفي تفسير العيّاشيّ ١: ٢٠: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: هي شفاء من كلّ داء إلّا السام ـ يعني الموت.
وفي رقم ١٠ عن الصادق عليه السلام: من لم تُبرئه الحمد لم يُبرئه شيء. والحديث موجود في الكافي ٢: ٦٢٦ عن الباقر عليه السلام.

الأئمّة عليهم السلام أنّها موافقة لكتاب الله تبارك وتعالى، متّفقة المعاني غير مختلفة، لأنّها مأخوذة من طريق الوحي عن[١] الله تعالى، ولو كانت من عند غير الله تعالى لكانت مختلفة. ولا يكون اختلاف ظواهر الأخبار إلّا لعلل مختلفة:

مثل ما جاء في كفّارة الظهار: عتق رقبة[٢].

وجاء في خبرٍ آخر: صيام شهرين متتابعين[٣].

وجاء في خبرٍ آخر: إطعام ستّين مسكيناً[٤].

وكلّها صحيحة؛ فالصيام لمن لم يجد العتق، والإطعام لمن لم يستطع الصيام.

وقد رُوي: أنّه يتصدّق بما يُطيق[٥]، وذلك محمول على من لم يقدر على الإطعام.

ومنها ما يقوم كلّ واحدٍ منها مقام الآخر، مثل ما جاء في كفّارة اليمين ﴿**إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**﴾[٦] فإذا ورد في كفّارة اليمين ثلاثة أخبار أحدها بالإطعام وثانيها بالكسوة وثالثها بتحرير رقبة[٧]، كان ذلك عند

---

(١) في النسخة الحجريّة: من عند.

(٢) انظر: من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤١.

(٦) المائدة: ٨٩.

(٧) الكافي ٧: ٤٥١ ـ ٤٥٤، من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٣٢.

الجُهّال مختلفاً، وليس بمختلفٍ، بل كلّ واحدةٍ من هذه الكفّارات تقوم مقام الأُخرى.

وفي الأخبار ما ورد للتقيّة.

ورُوي عن سليم بن قيس الهلاليّ أنّه قال: قلت لأمير المؤمنين[١] عليه السلام: إنّي سمعتُ من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن[٢] ومن الأحاديث[٣] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثمّ سمعتُ منك تصديق ما سمعتُ منهم، ورأيتُ في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون[٤] أنّ ذلك كلّه باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّدين، ويفسّرون القرآن بآرائهم[٥]؟

قال سليم: فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[٦]: قد سألتَ فافهم الجواب: إنّ ما في أيدي الناس: حقّ وباطل، وصدق وكذب، وناسخ ومنسوخ، وخاصّ وعامّ، ومحكم ومُتشابه، وحفظ ووهم[٧]، وقد كُذِبَ على رسول الله صلّى الله عليه وآله على عهده حتّى قام خطيباً فقال: أيّها الناس، قد كثرت الكذّابة عليّ، فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده

---

(١) في المصدر: يا أميرالمؤمنين.

(٢) «م»: التفسير.

(٣) في المصدر: ومن الرواية.

(٤) في المصدر: تخالف الّذي سمعته منكم وأنتم تزعمون.

(٥) في المصدر: برأيهم.

(٦) في المصدر: قال: فأقبل عليّ عليه السلام فقال لي: يا سليم.

(٧) «م»: وتحفّظ وتوهّم.

من النار[١]، ثمّ كُذب عليه من بعده.

وإنّما أتاكم الحديث من أربعةٍ[٢] ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان، متصنّع بالإسلام، لا يتأثّم ولا يتحرّج أن يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّداً، فلو علم الناس[٣] أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه، ولكنّهم قالوا: هذا صحب[٤] رسول الله صلّى الله عليه وآله ورآه وسمع منه، فأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله. وقد أخبر الله تعالى عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصفهم[٥]، فقال عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ** ﴾[٦] ثمّ تفرّقوا بعده، فتقرّبوا إلى أئمّة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان؛ فولّوهم الأعمال، وأكلوا بهم الدنيا، وحملوهم على رقاب الناس، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا إلّا من عصم[٧] الله. فهذا أحد[٨] الأربعة.

ورجلٌ آخر سمع من رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئاً فلم يحفظه على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمّد كذباً، فهو في يده يقول به ويعمل به

---

(١) الاحتجاج ٢: ٤٤٧ عن أبي جعفر عليه السلام في احتجاجه مع يحيى بن أكثم.

(٢) في المصدر: وإنّما يأتيك بالحديث أربعة نفر.

(٣) في المصدر: المسلمون.

(٤) «م» والمصدر: صاحب.

(٥) «م»: وصف.

(٦) المنافقون: ٤.

(٧) «م»: عصمه.

(٨) في المصدر: أوّل.

ويرويه، ويقول: أنا سمعته من رسول الله. فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنّه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئاً أمر به، ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهىٰ عن شيء، ثمّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه[١] ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه أنّه منسوخ لرفضوه.

ورجل رابع لم يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، لم ينْسه[٢] بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد ولم ينقص، وعلم الناسخ والمنسوخ[٣]، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ.

وإنّ أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله مثل القرآن كذلك ناسخ ومنسوخ، وخاصّ وعامّ، ومحكم ومتشابه. وقد كان يكون من رسول الله صلّى الله عليه وآله الكلام له وجهان: كلام عامّ وكلام خاصّ، مثل القرآن، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[٤] فاشتبه على من لم يعرف ما عنى الله ورسوله[٥]، وليس كلّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يسألونه ويستفهمونه[٦]، لأنّ فيهم قوماً كانوا يسألونه

---

(١) في بعض النسخ: المنسوخ.

(٢) «م»: لم ينسه.

(٣) في المصدر: وحفظ الناسخ من المنسوخ.

(٤) الحشر: ٧.

(٥) في المصدر: يسمعه من لا يعرف ما عنى الله به وما عنى به رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(٦) في المصدر: كان يسأله فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يفهم.

ولا يستفهمونه، لأنّ الله تعالى نهاهم عن السؤال، حيث يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ** ﴾[١]: فامتنعوا من السؤال حتّى إن كانوا يحبّون أن يجيء الأعرابيّ والبدويّ الطارئ فيسأل وهم يسمعون[٢].

وكنت أدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله في كلّ ليلةٍ دخلة، وأخلو به في كلّ يومٍ خلوة، يُجيبني عمّا أسأل، وأدور به حيثما دار[٣]، وقد علم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه لم يكن يصنع ذلك بأحدٍ غيري، وربّما كان ذلك في بيتي.

وكنت إذا دخلتُ عليه في بعض منازله خلابي[٤] وأقام نساءه، فلم يبقَ غيري وغيره، وإذا أتاني هو للخلوة وأقام من في بيتي لم يُقم عنّا[٥] فاطمة ولا أحد ابنيّ.

وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتُّ ونفدتْ مسائلي ابتدأني. فما نزلت على رسول الله آية من القرآن [إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي، ودعا الله تعالى أن يُفهّمني إيّاها ويُحفّظني، فما نسيتُ آيةً من كتاب الله عزّ وجلّ منذ حفظتها، وعلّمني تأويلها فحفظته، وأملاه عليّ

---

(١) المائدة: ١٠١ و١٠٢.

(٢) في المصدر: فيسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى يسمعوا منه.

(٣) في المصدر: فيخليني فيها أدور معه حيث دار.

(٤) في بعض النسخ: أخلاني.

(٥) في المصدر: من عندنا. وفي بعض النسخ: لم يُقم.

فكتبته][1]، ولا شيء علّمه الله تعالى من حلالٍ أو حرام، أو أمرٍ أو نهي، أو طاعةٍ أو معصية، أو شيء كان أو يكون إلى يوم القيامة إلّا وقد علّمنيه وأقرأنيه، وأملاه عليّ فكتبته بخطّي، وأخبرني بتأويل ذلك كلّه وظهره وبطنه، فحفظته ثمّ لم أنْسَ منه حرفاً.

وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا أخبرني بذلك كلّه يضع يده على صدري، ثمّ يقول: اللهمّ املأ قلبه علماً وفهماً، ونوراً وحلماً، وحكماً وإيماناً، وعلّمه ولا تُجهّله، وحفّظه ولا تُنْسِه[2].

فقلت له ذات يومٍ: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، هل تتخوّف عليّ النسيان[3]؟ فقال: يا أخي، ليستُ أتخوّف عليك النسيان ولا الجهل؛ وقد أخبرني الله تعالى أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الّذين يكونون بعدك.

قلت: يا رسول الله، ومن شُركائي؟ قال صلّى الله عليه وآله: الّذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي.

قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: الّذين قال الله تعالى فيهم[4]: ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[5].

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله تعالى أن يملأ قلبي علماً وفهماً وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يُعلّمني فلا أجهل، وأن يُحفّظني فلا أنسى.

(٣) في المصدر: إنّك منذ يوم دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ممّا علّمتني، فَلِمَ تُمليه عليّ وتأمرني بكتابته، أتتخوّف عليّ النسيان؟

(٤) في المصدر: قال: الّذين قرنهم الله بنفسه وبي معه؛ الّذين قال في حقّهم.

(٥) النساء: ٥٩.

قلت: يا نبيّ الله، من هم؟ قال: هم الأوصياء بعدي، ولا يتفرّقون حتّى يردوا عليّ الحوض[١]، هادين مهديّين، لا يضرّهم كيدُ من كادهم، ولا خذلانُ من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يُفارقونه ولا يُفارقهم بهم تنتصر[٢] أُمّتي، وبهم يُمطرون، وبهم يُدفع البلاء، وبهم يُستجاب لهم الدعاء.

قلت: يا رسول الله، سمّهم لي. قال: أنت يا عليّ، ثمّ ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن ـ ثمّ ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين ـ ثمّ ابنه سميّك يا أخي هو سيّد العابدين، ثمّ ابنه يُسمّى محمّداً؛ باقر علمي، وخازن وحي الله، وسيُولد عليّ في زمانك يا أخي فاقرأه منّي السلام، [ثمّ أقبل على الحسين فقال][٣]: وسيولد محمّد في حياتك يا حسين فاقرأه منّي السلام، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً من ولدك إلى مهديّ أُمّة محمّد[٤]؛ الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت قبله ظلماً وجوراً.

والله إنّي لأعرفه ـ يا سليم ـ حيث يُبايَع بين الركن والمقام، وأعرف أسماء أنصاره وقبائلهم.

قال سليم بن قيس: ثمّ لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة بعد ما ملك معاوية، فحدّثتهما بهذا الحديث عن أبيهما، قالا: صدقت، قد حدّثك أمير المؤمنين بهذا الحديث ونحن جلوس، وقد حفظنا ذلك

---

(١) «م»: حوضي.

(٢) في بعض النسخ: بهم تُنصر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) في بعض النسخ: إلى مهديّ اسمه محمّد، وهو الّذي يملأ الله عزّ وجلّ به الأرض ...

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله كما حدّثك، فلم يزد فيه حرفاً، ولم ينقص منه حرفاً.

قال سليم‌بن قيس: ثمّ لقيتُ عليّ‌بن الحسين وعنده ابنه محمّدبن عليّ الباقر أبو جعفر، فحدّثته بما سمعت‌من أبيه وما سمعته‌من أمير المؤمنين فقال عليّ‌بن الحسين عليهما السلام: قد أقرأني أمير المؤمنين من رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو مريض وأنا صبيّ. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: وأقرأني جدّي من رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا صبيّ.

قال أبان‌بن أبي عيّاش: فحدّثت عليّ‌بن الحسين بهذا كلّه عن سليم‌بن قيس الهلاليّ، فقال عليه السلام: صدق، وقد جاء جابربن عبد الله الأنصاريّ إلى ابني محمّد وهو يختلف إلى الكُتّاب، فقبّله وأقرأه السلام من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال أبان بن أبي عيّاش: فحججتُ بعد موت عليّ‌بن الحسين، فلقيتُ أبا جعفر محمّدبن عليّ‌بن الحسين فحدّثته بهذا الحديث كلّه عن سليم، فاغرورقت عيناه وقال: صدق سليم، وقد أتى إلى أبي بعد قتل جدّي الحسين وأنا عنده، فحدّثه بهذا الحديث بعينه، فقال له أبي: صدقت والله ـ يا سليم ـ قد حدّثني بهذا الحديث أبي عن أمير المؤمنين[1].

وفي كتاب الله عزّ وجلّ ما يحسبه الجاهل مُختلفاً مُتناقضاً وليس

---

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس الهلاليّ: ١٠٣ ـ ١٠٨، كما أورده الشيخ الصدوق في كمال الدين: ٢٨٤ مختصراً، وتجده أيضاً في بحار الأنوار ٢: ٢٢٨، والكافي ١: ٦٢، وتفسير العيّاشيّ ١: ٢٥٣.

بمُختلفٍ ولا مُتناقض. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾[١] وقوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٢] ثمّ يقول تعالى بعد ذلك: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[٣].

ومثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾[٤].

ومثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[٦] ثمّ قوله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٨].

ومثل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٩] وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[١٠] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ

---

(١) الأعراف: ٥١.

(٢) التوبة: ٦٧.

(٣) مريم: ٦٤.

(٤) النبأ: ٣٨.

(٥) العنكبوت: ٢٥.

(٦) صٓ: ٦٤.

(٧) قٓ: ٢٨.

(٨) يسٓ: ٦٥.

(٩) القيامة: ٢٢ و٢٣.

(١٠) الأنعام: ١٠٣.

لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [١] ثمّ يقول عزّ وجلّ: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً ﴾ [٢] وقال تعالى: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾.

ومثل قوله تعالى: ﴿ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَلَا فِي ٱلأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [٤] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [٥] ثمّ يقول عزّمن قائل: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [٦].

ومثل قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَن فِي ٱلسَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [٧] وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [٨] وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَفِي ٱلأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [٩] ثمّ يقول تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [١٠]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ

---

(١) الشورى: ٥١.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) الأعراف: ٢٢.

(٤) سبأ: ٣.

(٥) آل عمران: ٧٧.

(٦) المطفّفين: ١٥.

(٧) الملك: ١٦.

(٨) طه: ٥.

(٩) الأنعام: ٣.

(١٠) المجادلة: ٧.

﴿ مَا كُنتُمْ ﴾ [١] ويقول عزّ وجلّ: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [٢] ويقول تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [٣].

ومثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [٤] ثمّ يقول تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [٥] ويقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [٦] ويقول تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [٧].

ومثله في القرآن كثير. وقد سأل عنه رجلٌ من الزنادقة أميرالمؤمنين عليه السلام فأخبره بوجوه اتّفاق معاني هذه الآيات، وبيّن له تأويلها.

وقد أخرجتُ الخبر في ذلك مسنداً بشرحه في كتاب التوحيد، وسأُجرّد كتاباً في ذلك بمشيئة الله وعونه إن شاء الله تعالى.

والحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وعترته الطاهرين. حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ألا إلى الله تصير الأُمور.

---

(١) الحديد: ٤.

(٢) قَ: ١٦.

(٣) الأنعام: ١٥٨.

(٤) السجدة: ١١.

(٥) الأنعام: ٦١.

(٦) النحل: ٢٨.

(٧) الزمر: ٤٢.

فهرس الموضوعات

باب في صفة اعتقاد الإماميّة في التوحيد ١٩
باب الاعتقاد في صفات الذات وصفات الأفعال ٢٥
باب الاعتقاد في التكليف ٢٥
باب الاعتقاد في أفعال العباد ٢٦
باب الاعتقاد في نفي الجبر والتفويض ٢٦
باب الاعتقاد في الإرادة والمشيئة ٢٧
باب الاعتقاد في القضاء والقدر ٣٠
باب الاعتقاد في الفطرة والهداية ٣٢
باب الاعتقاد في الاستطاعة ٣٤
باب الاعتقاد في البداء ٣٥
باب الاعتقاد في التناهي عن الجدل والمراء في الله عزّ وجلّ وفي دينه ٣٧
باب الاعتقاد في اللوح والقلم ٣٨
باب الاعتقاد في الكرسيّ ٣٩
باب الاعتقاد في العرش ٣٩
باب الاعتقاد في النفوس والأرواح ٤١
باب الاعتقاد في الموت ٤٥
باب الاعتقاد في المُساءلة في القبر ٥٢
باب الاعتقاد في الرجعة ٥٤
باب الاعتقاد في البعث بعد الموت ٥٨
باب الاعتقاد في الحوض ٥٩

باب الاعتقاد في الشفاعة ٦٠
باب الاعتقاد في الوعد والوعيد ٦١
باب الاعتقاد فيما يُكتب على العبد ٦١
باب الاعتقاد في العدل ٦٣
باب الاعتقاد في الأعراف ٦٣
باب الاعتقاد في الصراط ٦٤
باب الاعتقاد في العقبات الّتي على طريق المحشر ٦٥
باب الاعتقاد في الحساب والميزان ٦٦
باب الاعتقاد في الجنّة والنار ٦٩
باب الاعتقاد في كيفيّة نزول الوحي من عند الله عزّ وجلّ بالكتب في الأمر والنهي ٧٣
باب الاعتقاد في نزول القرآن في ليلة القدر ٧٤
باب الاعتقاد في القرآن ٧٥
باب الاعتقاد في مبلغ القرآن ٧٥
باب الاعتقاد في الأنبياء والرسل والحُجج والملائكة عليهم السلام ٨٠
باب الاعتقاد في عدد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ٨٢
باب الاعتقاد في العصمة ٨٧
باب الاعتقاد في نفي الغلوّ والتفويض ٨٨
باب الاعتقاد في الظالمين ٩٢
باب الاعتقاد في التقيّة ٩٧
باب الاعتقاد في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله ١٠١
باب الاعتقاد في العلويّة ١٠١
باب الاعتقاد في الأخبار المُفسّرة والمُجملة ١٠٥
باب الاعتقاد في الحظر والإباحة ١٠٥
باب الاعتقاد في الأخبار الواردة في الطبّ ١٠٥
باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين ١٠٧